آخر خطبة رسمية وجهها الرسول الأعظم ﷺ إلى البشرية في أكبر محفل من المسلمين

معاً فى الغدير

اجتماع عظيم و خطبة تاريخية و بيعة عامة

فى ١٨ ذى الحجة من السنة العاشرة للهجرة

محاولة لرسم صورة عن واقعة الغدير
ويتلوه نص خطبة الغدير المباركة

محمد باقر الانصاري

معاً في الغدير

آخر خطبة وجهها الرسول الاعظم ﷺ الى البشرية في اكبر محفل من المسلمين

محاولة لرسم صورة عن واقعة الغدير

و يتلوه نص خطبة الغدير المباركة

محمد باقر الانصاري

بسم الله الرحمن الرحيم

الانصاري، محمد باقر، ۱۳۳۹ -

معاً في الغدير: آخر خطبة وجهها الرسول الأعظم(ص) الى البشرية في أكبر محفل من المسلمين/محمد باقر الأنصاري.- قم: انصاريان، ۱۳۸۲ = ۲۰۰٤.

[۷۰] ص.

محاولة لرسم صورة عن واقعة الغدير ويتلوه نص خطبة الغدير المباركة.

عنوان روی جلد: معاً في الغدير اجتماع عظيم وخطبة تاريخية وبيعة عامة في ۱۸ ذي الحجة من السنة العاشرة للهجرة.

ISBN: 964-438-440-7

کتابنامه: ص.[۷۰].

۱. غدیر خم، خطبه. ۲. علی بن أبی طالب(ع)، امام اول، ۲۳قبل از هجرت، ٤۰ق.- اثبات خلافت. ۳. محمد(ص)، پیامبر اسلام، ۵۳قبل از هجرت - ۱۱ق. - خطبه ها. الف. عنوان.

ب. عنوان: معاً في الغدير اجتماع عظيم وخطبة تاريخية وبيعة عامة في ۱۸ ذي الحجة من السنة العاشرة للهجرة.

BP۲۲۳/۵٤/الف۸م۶ ۲۹۷/٤۵۲

معاً في الغدير

تأليف: محمد باقر الأنصاري

الناشر: مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر - قم

الطبعة الاولى: ۱۳۷۵ - ۱٤۱۶ - ۱۹۹۶

الطبعة الثانية: ۱۳۸۲ - ۱٤۲٤ - ۲۰۰۳

الطبعة الثالثة: ۱۳۸۳ - ۱٤۲۵ - ۲۰۰٤

المطبعة: صدر - قم الكمية: ۲۰۰۰ نسخة

عدد الصفحات: ۷۲ ص. حجم الغلاف: متوسط

رقم الإيداع الدولي(ISBN): ۹۶٤-٤۳۸-٤٤۰-۷

مؤسسة انصاريان للطباعة والنشر

جمهورية ايران الإسلامية

قم - شارع الشهداء - فرع ۲۲

ص.ب ۱۸۷

۷۷٤۱۷٤٤ (۲۵۱) (۹۸) فاكس: ۷۷٤۲۶٤۷

البريد الالكتروني: ansarian@noornet.net

www.ansariyan.org & www.ansariyan.net

الاهـــداء

الى السائرين على نهج الرسول الأعظمﷺ،

الذين لم تبلغهم حقائق الغدير الخالدة،

اهدى هذا العمل،

اطاعةً لما اكّدﷺ عليه من تبليغ رســالة الغديــر الى كل من كان غائباً عنها من الاجيال،

و اسهاماً في تخليد ذكراه التي هي من صميم عقائدنا الاصيلة.

محمد باقر

اجمال المواضيع

تقديم
(٩-٧)

تصوير عن واقعة الغدير
(٢٧ - ١٠)

الشیاطین والمنافقون فی غدیر خم

(۲۸_۳۲)

نظرة فی اهداف خطبة الغدیر

(۳۳_۳۵)

دراسات وتحقيقات عن الغدير
(٣٦ـ٤٢)

نصّ خطبة الغدير المباركة
(٤٣ـ٦٥)

عيد الغدير
(٦٦ـ٦٩)

مصادر الكتاب
(٧٠)

تقـديـم

بسم الله الرّحمٰن الرّحيم

الغدير عقيدة

«الغدير» عنوان عقيدتنا، وأساس الإسلام وثمرة نبوّة الرسولﷺ. وهو ليس قصة تاريخيّة فحسب، إنّما هو مخطّط دائميّ يترسّمه المسلون طريقاً لهم، وتعتبر خطبةالغدير أكبر وثيقة حيّة تنطق في ولاية اميرالمؤمنينعليه السلام.

إنّ مجموعة الأحداث التى وقعت في غدير خم وقبله وبعده، تقدّم لنا صورة كاملة عن واقعة الغدير وتكشف لنا الكثير من الحقائق والقضايا المؤثرة في تحليل تاريخ الإسلام بصورة عامة وماجرى بعد وفاة الرسول الأعظمﷺ فى المجتمع الاسلامى بصورة خاصة.

إنّ فهم عموم الناس لخطبة الغدير يحتاج الى اطّلاعهم الكامل على طبيعة الواقعة، ليدركوا عن طريق ذلك أهميّتها وليكونوا مسؤولين في مقابل استيعابها والمحافظة عليها على أنها القانون الاكبر للاسلام،

وليحتفظوا بنسخة منها على انّها كلام خالد عن أهمّ ايّام تاريخ ديننا.

لذلک تعتبر خطبة الرسولﷺ فى الغدير، أهمّ خطبة على مدى سنوات بعثته وينبغي تقويم نصوصها على أدقّ وجه ومقابلة نسخها وإخراجها بأفضل صورة، لأنّ هذه الوثيقة القيمة هى بمثابة الكرامة الأبديّة للإسلام.

هذا الكتاب

وعلى هذا الصعيد، فإنّ الكتاب الماثل بين يديك يقدّم واقعه الغدير بجزئياتها ويعقّب ذلك بتقديم نصّ خطبة الغدير.

و هذا الكتاب خلاصة و اقتباس عن كتابى «اسرار الغدير» الذى ذكرت فيها تفاصيل واقعة الغدير وقمت بتفسير خطبته بصورة كاملة. فللحصول بالتفصيل على المصادر يُراجع ذلك الكتاب، بالاضافة الى أنّنا أدرجنا فهرساً بالمصادر في آخر هذا الكتاب.

وتنفيذاً لأمر الرسول المطاعﷺ حيث طلب في غدير خم من المسلمين جميعاً أن ينقلوا رسالة الغدير إلى الاجيال اللاحقة وإلى الذين لايعرفون عنه شيئاً، نقدّم هذا الكتاب على أنّه دورة كاملة ومختصرة عن الغدير.

إنّ الفرصة متاحةٌ لكل فردٍ من أفراد المسلمين من أجل دراسة هذه الواقعة مرة واحدة فى كّل سنة تكريماً لاعظم يوم فى تاريخ الإسلام واكبر خطبة فى حياة الرسول ﷺ، ولان يعيدوا روايتها لمن لايعرفها

وغاب عنها جسماً وروحاً، وذلك أداءً لحقّ الاسلام فى تبليغ رسـالته الابديّة.

و إنّنى ابتهل إلى البارى عزوجل أن يحظى هذا الكتاب بـالقبول، آملاً أن أكون قد قدّمت للامة الاسلامية بحثاً مؤثّراً فى معارفهم الدينيّة وعقائدهم التى سوف يطالبون بها فى الآخرة، ولله الحمد إذ جعلنا من المتمسّكين بولاية اهل بيت رسوله صلوات الله عليهم أجمعين.

محمد باقر الانصارى الزنجانى الخوئينى
قم المقدسة، عيدالغدير ١٤١٦

تصوير عن واقعة الغدير

إليك فيمايلي رسم صورة عن واقعة الغدير بصورة ملخّصة وجامعة لجميع جوانبها: ما وقع قبل الخطبة وكيفيّة الخطاب وما وقع بعد الخطبة. ونبدء ذلك من الاعلان العام للخروج الى الحج بامر خاص من الله.

الاعلان عن الحج والولاية

في العام العاشر للهجرة، جاء الامر الالهي للرسول الاكرمﷺ ليبلّغ الناس آخر مابقي من مسائل الاسلام:الحج وإمامة الائمة الاثناعشرعليهم السلام.

وأعلن النفير العام إلى الحج، فتحرّكت نحو مكة من كلّ جهة أعداد تجاوزت المائة وعشرين ألف من المسلمين. فخرج رسول اللهﷺ والجموع المرافقة له بعد ان أحرم هو ومن معه من الميقات (مسجد الشجرة) نحو مكة، فدخلها في الخامس من شهر ذيالحجة الحرام.

و خرج أميرالمؤمنين عليه السلام ايضاً ـ وكان ممثّلاً لرسول اللهﷺ في اليمن ونجران ـ ومعه اثناعشر الفاً من اهل اليمن ودخلوا جميعاً مكة وهم محرمين.

اعمال الحج

ومع حلول ايام الحج، توجّه الرسولﷺ نحو عرفات والمشعر الحرام ومنىٰ، وأدّىٰ أعمال الحج واحداً بعد الآخر وعلّم الناس واجباته ومستحبّاته.

وفي عرفات نزل أمر الله على الرسولﷺ بتنصيب اميرالمؤمنينعليه السلام ولاية الأمر وتسليمه العلم وودايع الأنبياء عليهم السلام، فسلّمها إيّاه.

وفي منىٰ تحدث الرسول ﷺ مرّتان مهيّئاً الأرضيّة للاعلان عن ولاية أميرالمؤمنين عليه السلام. فى الخطبة الاولى أعلن عن خلافة علىّ عليه السلام فى كل موضع لم يحضره رسول الله ﷺ وذكّرهم حديث الثقلين فقال: «انّى تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى اهل بيتى». وفى الخطبة الثانية فى مسجد الخيف ذكّرهم بامامة على بن ابى طالب عليه السلام وأكّد على الناس المحافظة على كلامه هذا وأن يبلّغ الشاهد الغائب.

لقب «اميرالمؤمنين»

بعد العودة الى مكة، جاء جبرئيل بالأمر الالهي بمنح لقب «اميرالمؤمنين» لعلي‌بن ابي‌طالبعليه السلام ليكون خاصاً به. فأمر أن يحضر الصحابة عند أميرالمؤمنينعليه السلام وأن يسلّموا عليه بإمرة المؤمنين. فحضروا ووقفوا أمامه واحداً بعد واحدٍ و سلّموا عليه قائلاً: «السلام عليك يا اميرالمؤمنين». و كان هذا الامر قد تمّ إنجازه من قبل ايضاً في موارد مختلفة طيلة حياته ﷺ.

الاعلان العام للحضور في الغدير

بعد اتمام مراسيم الحج نزل أمرالله: «يا أيّها الرسول بلّغ ماأُنزل إليك من ربّك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس»[١]. فدعاﷺ بلالاً ـ وكان مناديه ـ وقال له: نادِ في الناس: «**أن لا يبق غداً أحد إلاّ خرج الى غدير خم**».

يقع «غديرخم» قبل الجحفة بقليل، التي هي موضع تقاطع مسير اهل المدينة ومصر والعراق والشام ونجد، وقد تمّ انتخابها تنفيذاً لأمر إلهيّ. وكان الغدير بسبب وجود الماء و بعض الاشجار القديمة موئلاً لإستراحة القوافل: وقد بقي طيلة القرون مسجد هناك باسم «**مسجد الغدير**» كذكرى لتلك الايام وكانت تقام فيه مراسم العبادة والزيارة.

وبعد هذا الاعلان أخذ الناس يتهيّأون للخروج من مكّة، متعجّبين من حركة النبّي ﷺ السريعة دون أن يبقى ببلدته ومهاجره أيّاماً يزوره الحاج فيها ويسألونه عن معارفهم الدينيّة.

حضور المسلمين في غديرخم

في صباح ذلك اليوم الذي خرج رسول اللهﷺ من مكة رافقه مائة وعشرين الف متوجّهين جميعاً نحو غدير خم و رافقه اثنا عشر الف من اهل اليمن وانّما غيّروا مسيرهم نحو الشمال لأهمية الخبر الذي عرفوا انّه سيقوم به رسول الله ﷺ في غديرخم.

١- سورة المائدة: الآية ٦٧.

وعند وصولهم الى منطقة الغدير، غيّر الرسول ﷺ مسيرهم نحو يمين الطريق وأمر المنادي أن ينادي بتوقف الناس جميعاً وأن يردّ من تقدّم منهم ويحبس من تأخّر عنهم، حتّى يجتمع الناس في المحلّ المتعيّن من جانب الله تعالى. وأمر كذلك ان لايذهب احد إلى موضع الاشجار القديمة وأن يبق ذلك المكان خالياً للمراسيم التي ستجري هناك طيلة ثلاثة ايّام.

وبهذه الاوامر توقفت جميع المراكب عن المسير، وترجّل الجميع في منطقة الغدير وأخذ كل واحد منهم لنفسه مكاناً حتى هدأوا جميعاً. وكانت قوّة الشمس وحرارة الأرض إلى الحدّ الّذي جعل الناس وحتّى الرسولﷺ يلجأون الى تغطية رؤوسهم بطرفٍ من ثيابهم ويضعون طرفاً آخر تحت اقدامهم، ولفّ أخرون اقدامهم بعباءاتهم.

أحداثٌ قبل الخطبة

وأعطى الرسولﷺ أوامره لسلمان وابي‌ذر والمقداد وعمّار ليمهّدوا الارض تحت الأشجار القديمة. فأخذوا يقلعون الأشواك ويجمعون الاحجار والصخور النابتة ثمّ نظفوا المكان ورشوّه بالماء، وربطوا بين شجرتين بقماش ليصنعوا منها ظلّاً يجعل المكان مناسباً للاقامة ثلاثة ايام ينجز فيها الرسول ﷺ عمليّة الإبلاغ.

وتحت ظلّ الاشجار جمعوا الأحجار و وضعوا بعضها فوق الآخر، وصنعوا منها ومن احداج الابل منبراً بارتفاع قامة النبيﷺ ثمّ ألقوا

على المنبر قطعة قماش، وكان المنبر يتوسط طرفي الجموع المحتشدة بحيث يكون الرسول ﷺ وهو على المنبر مشرفاً على الجميع ليصل صوته إليهم وليكون مركزاً لأنظارهم. وكان أحد الأشخاص يكرّر مايقوله ﷺ ليوصله الى من كان بعيداً عن المنبر.

كيف خطب رسول الله ﷺ

ووصل ترقّب الناس الى نهايته، وانطلق منادي الرسول يُنادي بالناس «الصلاة جامعة»، ليجتمعوا أمام المنبر، ثمّ صلّى بهم الظهر جماعة.

وبعد ذلك رآى الناسُ رسول الله ﷺ وهو قائم على المنبر، ثم دعا اميرالمؤمنين عليه السلام ليصعد المنبر وليقف الى يمينه. وقبل ان يتحدّث كان أميرالمؤمنين واقفاً الى يمينه ﷺ دونه بمرقاة.

ثمّ ألقىٰ رسول الله ﷺ نظرة الى اليمين واليسار وكأنّه ينتظر أن يجتمع الناس كلّهم، وبعد أن أصبح الناس مُهيّأين للاستماع، إبتدأ الرسول ﷺ حديثه التاريخي وهو آخر خطبة رسمية وجّهها الى البشريّة.

ومع هذه الصورة الخاصة للمنبر والحديث، حيث يقف إثنان على المنبر سنمضي نحو خطبة الرسول ﷺ في غدير خم.

خطوتان عمليّتان على المنبر

مع انّ المتعارف عليه أثناء الخطاب أن يقتصر الامر على التحدّث، ولكن الرسول ﷺ قام أثناء خطبته بخطوتين عمليّتين شدّت الأنظار

بشكل كبير. وقبل استعراض موجز عن خطبته ﷺ فإنّ تصوير هاتين الخطوتين أمر ضروري:

الاولى: رفع أميرالمؤمنين عليه السلام و تعريفه

من اجل أن لاتبقىٰ إلى آخر الابد أيّ شبهة أوشكّ، فإنّ رسول‌الله ﷺ بعد توضيح مقام الخلافة والولاية والتعريف باميرالمؤمنين عليه السلام عبر خطبته، فانّه عرّفه للناس بصورة عمليّة، فعندما وصل الى قوله «... **ولن يوضح لكم تفسيره إلّا الذي أنا آخذ بيده ومُصعده إليَّ وشائلٌ بعضده ورافعه بيديّ...**» قام رسول الله ﷺ بتنفيذ ذلك عمليّاً حيث أخذ بعضدَيه، فرفع اميرالمؤمنين عليه السلام يديه الى السماء، وعلى تلك الحالة رفعه رسول الله ﷺ حتى وصلت قدمي اميرالمؤمنين عليه السلام الى ركبتي الرسول ﷺ، ثم قال رسول الله ﷺ فى تلك الحالة: «**من كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله**».

الثانية: البيعة بالقلب واللسان نيابة عن اليد

بما انّ أخذ البيعة باليد فى تلك الجموع المحتشدة كانت غير ممكنة من جهة، ومن جهة أُخرىٰ ربّما سوّلت للبعض نفوسهم أن يتملّصوا من البيعة، ولذلك فقد قال رسول‌الله ﷺ في أواخر خطبته: معاشر النّاس، انّكم اكثر من ان تصافقونى بكفّ واحد فى وقت واحد، وقد امرنى الله

عزّوجلّ ان آخذ من السنتكم الإقرار بما عقّدت لعليّ اميرالمؤمنين، ولمن جاء بعده من الائمّة منّي ومنه، على ما اعلمتكم انّ ذرّيّتي من صلبه. فقولوا بأجمعكم:

«إنّا سامعون مطيعون راضون منقادون لما بلّغت عن ربّنا وربّك في امر امامنا عليٍّ اميرالمؤمنين ومن ولدت من صلبه من الأئمّة. نبايعك على ذلك بقلوبنا وانفسنا والسنتنا وايدينا. على ذلك نحيي وعليه نموت وعليه نبعث. ولانغيّر ولانبدّل، ولانشكّ ولانجحد ولانرتاب، ولانرجع عن العهد ولاننقض الميثاق.

وعظتنا بوعظ الله في عليٍّ اميرالمؤمنين والائمّة الّذين ذكرت من ذرّيّتك من ولده بعده، الحسن والحسين ومن نصبه الله بعدهما. فالعهد والميثاق لهم مأخوذ منّا، من قلوبنا وانفسنا والسنتنا وضمايرنا وايدينا. من ادركها بيده والّا فقد اقرّ بلسانه، ولانبتغي بذلك بدلاً ولايرى الله من انفسنا حولا. نحن نؤدّي ذلك عنك الدّاني والقاصي من اولادنا واهالينا، ونشهد الله بذلك وكفى بالله شهيدا وانت علينا به شهيد».

و عندما انتهى ﷺ من كلامه ردّدت الجموع ما قاله، وهكذا تمّت البيعة العامّة لاميرالمؤمنين عليه السلام، وقد قام ﷺ بالبيعة بالايدى بعد خطبته في برنامج سيأتي تفصيله.

خلاصة لتوجيهات الرسول ﷺ في خطبة الغدير

انّ الخطابة التاريخية للرسولﷺ في الغدير ـ التى دامت حوالي ساعة والتي تستغرق عشرين صفحة ـ يمكن تقسيمها إلى أحد عشر فصلاً:

في **الفصل الأوّل** يقدّم الرسولﷺ لخطبته بالحمد والثناء لله وذكر صفاته وقدرته ورحمته تعالى، ثم يقرّ بعبوديّته لله.

وفي **الفصل الثاني** يتعرّض للموضوع الاساسى، فيصرّح بضرورة قيامه بابلاغ أمرٍ مهمّ يتعلق بعلي بن ابي طالب ﷺ، قائلاً: «... انّ الله قد أعلمني انّي اِنْ لم أُبَلِّغ ماأُنزِلَ الىَّ في حقِّ عليٍّ فما بلّغتُ رسالته...».

وفي **الفصل الثالث** يُعلن عن إمامة الائمة الاثني عشرﷺ من بعده حتى آخر الزمان ليقطع بذلك الطريق على الطامعين والى الابد.

ومن النقاط المهمة في حديث الرسولﷺ الاشارة الى **الولاية العامة للائمة ﷺ على الناس كلّهم وفي جميع الازمنة، ومن ثمّ نيابتهم التامّة عن الله والرسول في الحلال والحرام وفى جميع الامور.**

وفي **الفصل الرابع** يأخذ الرسولﷺ بعضدي اميرالمؤمنينﷺ ويرفعه ويقول وهو بتلك الحالة: «**من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله...**»، ثمّ يؤكّد على انّ كمال الدين وتمام النعمة انّما هي بولاية الائمة الاثنا عشر المعصومينﷺ، ثمّ يُشهد الله والملائكة والناس على أنّه بلغ ما أمر به.

وفي **الفصل الخامس** يتحدث بكلام صريح فيقول: «فمن لم يأتمّ به

ومن يقوم مقامه من ولدى من صلبه الى يوم القيامة والعرض على الله عزوجل فاولئك الذين حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وفي النارهم خالدون». ثم يستعرضﷺ جملة من فضائل اميرالمؤمنينعليه السلام .

في الفصل السادس يذكّرﷺ الناس بالغضب الالهي، فبعد أن يتلو آية من القرآن جاء فيها اللعن و التهديد بالعذاب، يقول: «بالله ماعنى بهذه الآية الاّ قوماً من اصحابي أعرفهم بأسمائهم وانسابهم وقد أُمرت بالصفح عنهم». ويقول ايضا: «قد جعلنا الله حجّة على المقصّرين والمعاندين والمخالفين والخائنين والآثمين والظالمين والغاصبين من جميع العالمين».

ثم يحذّر الناس من ائمة يدعونهم الى النار فيقول: «إنّ الله وأنا بريئان منهم» ويشير بصورة رمزّية إلى أصحاب «المؤامرة والصحيفة» التي سنفصّل في هذا الكتاب عن اسرارها. ثمّ يصرّح أنّ الامامة ستغتصب من بعده و يلعن الغاصبين.

وفي الفصل السابع يركّز حديثه على آثار الولاية والمحبة لأهل البيت عليهم السلام فيقرأ سورة الحمد ويقول: «فيَّ نزلت وفيهم والله نزلت»، ومعنى ذلك انّ اصحاب الصراط المستقيم في سورة الحمد الذين أنعم الله عليهم هم مولى علي بن ابي طالبعليه السلام ، والمغضوب عليهم والضالّين هم أعداء آل محمدﷺ.

ثمّ يتلوﷺ آيات من القرآن الكريم حول اصحاب الجنّة ويفسرّها بأنّهم أتباع آل محمدﷺ، كما يتلو آيات حول اصحاب جهنّم ثم

يوضّح أنّهم أعداء آل محمدﷺ.

وفي الفصل الثامن يتحدث الرسولﷺ عن أمور مهمّة حول بقيّة الله الأعظم الحجة بن الحسن المهدي ارواحنا فداه، حيث يشير الى أوصافه وأحواله الخاصة ويبشّر المؤمنين بمستقبل شهوده العدالة على يديه عجل الله تعالى فرجه الشريف.

وفي الفصل التاسع يقول: «ألا وانّي عند انقضاء خطبتي أدعوكم إلى مصافقتي على بيعته والاقرار به، ثم مصافقته بعدي، ألا وإنّي قدبايعت الله وعليّ قد بايعني وأنا آخذكم بالبيعة له عن الله عزوجل ...»، وبذلك يستحثّهم على البيعة والاقرار بحق عليﷺ.

وفي الفصل العاشر يتحدّث الرسولﷺ عن بعض الاحكام الالهية. ثم يقول ﷺ : «ألا إنّ الحلال والحرام اكثر من أن أُحصيهما وأُعرّ فهما فآمر بالحلال وانهىٰ عن الحرام في مقام واحدٍ، فأُمرت أن آخذ البيعة منكم والصفقة لكم بقبول ماجئت به عن الله عز وجّل في علي اميرالمؤمنين والاوصياء من بعده الذين هم منّي ومنه إمامة فيهم قائمة، خاتمها المهدي الى يومٍ يلقىٰ الله الذي يُقدّر ويقضي. ألا وإنّ رأس الامر بالمعروف أن تنتهوا إلى قولي وتبلّغوه من لم يحضر، وتأمروه بقبوله عنّي وتنهوه عن مخالفته». وبذلك يعطى الضابطة الكلية في تحصيل أحكام الشرع في كافة جوانبها.

وفي الفصل الأخير من الخطبة، تتمّ البيعة باللسان، إذ يقول: «وقد أمرني الله عز وجل أن آخُذ من ألسنتكم الإقرار بما عقّدت لعليٍّ

اميرالمؤمنين...» وبعدها يعلّم الناس ماينبغي لهم أن يقولوه على لسانهم، و خلاصته: إطاعة الائمة الاثني عشرﷺ، والمعاهدة على عدم تغيير و تبديل ما بايعوه عليه، وايصال ما بلّغه الرسولﷺ إلى الأجيال القادمة والغائبين عن الغدير.

وكانت آخر كلماته ﷺ في خطبته الدعاء للذين آمنوا بأقواله واللعنة على المنكرين أوامره، وانهى خطبته بقوله: «والحمد لله رب العالمين».

مراسيم أعقبت الخطبة

لم يكتفﷺ فى الغدير بالخطبة فقط، بل أجرى بعده مراسيم تاكيداً لمضامين الخطبة الشريفة ولأن لاينساه أحدٌ ممن حضر أو سمع بأخباره. واليك فيما يلي بيان ذلك:

بيعة الرجال

ومع انتهاء الرسول ﷺ من خطبته نادته القوم: «نعم، سمعنا وأطعنا أمر الله وأمر رسوله بقلوبنا وألسنتنا وأيدينا»، وتحرّك الناس أفواجاً وتداكّوا على رسول الله ﷺ واميرالمؤمنينﷺ وصافقوا بأيديهم مبايعين و مباركين له.

وكانﷺ قد هيّأ الناس أثناء الخطبة لمسألة البيعة حيث قال: «ألا وإنّي عند انقضاء خطبتي أدعوكم إلى مصافقتي على بيعته والاقرار به،

ثمّ مصافقته بعدي».

ثمّ نصّ على ضمان هذه البيعة واتّصاله بالحضرة الالهية قائلاً: «ألا وإنّي قد بايعت الله و عليّ قد بايعني، وأنا آخذكم بالبيعة له عن الله عزوجل». ثمّ استشهد ﷺ بآية من القرآن وقرأ: «إنّ الذين يبايعونك إنّما يبايعون الله، يدالله فوق أيديهم. فمن نكث فانّما ينكث على نفسه. ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجراً عظيماً»[1].

لذلك أصدر بعد الخطبة أمراً بنصب خيمتين، جلس هو في إحداهما وطلب من اميرالمؤمنين ﷺ ان يجلس في الخيمة الثانية.

وتحرّك الناس مجموعة بعد أُخرى للمثول امام رسول الله ﷺ في خيمته لمبايعته ومن ثَمّ الإنتقال إلى خيمة اميرالمؤمنين ﷺ لمبايعته على أنّه الإمام وخليفة رسول الله وسلّموا عليه بإمرة المؤمنين، مباركين مهنّئين له بهذا المقام السامي. وكان ﷺ يخاطب الناس قائلاً: «هنّئوني، هنّئوني، فإنّ الله خصّني بالنبّوة وخصّ أهل بيتي بالإمامة». واستمّرت البيعة ثلاثة أيّام،وكان الرسول ﷺ مقيماً طيلة الأيّام الثلاثة فيغديرخم.

والمسألة الجديرة بالملاحظة في هذه البيعة هي أنّ اولئك الذين بايعوا امير المؤمنين ﷺ وتقدّموا على الآخرين بذلك، هم أنفسهم اولئك الذين كانوا أسرع من غيرهم في نقض بيعتهم والذين القوا عهدهم تحت اقدامهم حيث وقفوا بعد وفاة رسول الله ﷺ ضد اميرالمؤمنين ﷺ واحداً بعد الآخر.

١- سورة الفتح: الآية ١٠.

كما انّ الذّين تقدموا الآخرين في البيعة، سألوا رسول الله ﷺ : «هل هذا امر من عندالله أومن عندك»؟ فقال رسول الله ﷺ: «**أمر من الله رسوله انّه اميرالمؤمنين**».

وقد قال عمر بعد أن بايع: «**بخ بخ لك ياعلى، اصبحت مولاى و مولى كل مؤمن و مؤمنة**».

بيعة النساء

من جهة أخرىٰ امر الرسول ﷺ بأن يؤتىٰ بإناء فيه ماء و وضع عليه ستار يقسم الإناء إلى قسمين، و تمّت البيعة بأن كانت المرأة تضع يدها في القسم الذي يليها فى الاناء ويضع اميرالمؤمنين عليه السلام يده في القسم الذي يليه. وهكذا تمتّ بيعة النساء ايضا، بحيث لم يبق فى الغدير أحدٌ يمكنه ان يقول: «**مابايعت وانّما حضرت وسمعت**»!!

والنقطة المهمّة هي أنّ الصديقة الطاهرة فاطمةالزهراء عليها السلام قد شهدت بيعة الغدير، و كذلك جميع زوجات النبى ﷺ.

عمامة رسول الله ﷺ

في هذه المراسيم وضع رسول الله ﷺ عمامته الّتي تسمىٰ «**السحاب**» على رأس اميرالمؤمنين عليه السلام وأرسل حنكها على صدره عليه السلام وقال: «**انّ الله عزوجل أيدّنى يوم بدر وحنين بملائكة معتمّين بهذه العمّة**»، وصرّح بأنّ العمامة تيجان العرب. فكان معنى عمله هذا إعلاناً

بالفخرالابدى لعلّي وأولاده المعصومين عليهم السلام حيث خصّوا بهذا المقام الشامخ.

شعر الغدير

وطلب حسان بن ثابت في تلك المراسيم من رسول الله صلى الله عليه وآله أن ينشده شعراً بحق اميرالمؤمنين بهذه المناسبة العظيمة. فقال الرسول صلى الله عليه وآله: **قُل على بركة الله.**

فقال حسان: يا مشيخة قريش، اسمعوا قولي بشهادة من رسول‌الله صلى الله عليه وآله. ثم تلىٰ مانظمه من الشعر الذي بقي وثيقة تاريخية عن الغدير وهذا نصه:

الم تعلموا أنّ النبيّ محمّداً	لدى دوح خمّ حين قام منادیا
وقد جاءه جبريل من عند ربه	بأنّك معصوم فلاتَكُ وانيا
وبلّغهم ما أنزل الله ربّهم	وإن أنت لم تفعل وحاذرت باغياً
عليك فما بلّغتهم عن إلههم	رسالته إن كنت تخشى الأعاديا
فقام به اذ ذاك رافع كفّه	بيمنى يديه معلن الصوت عالياً
فقال لهم: من كنت مولاه منكم	وكان لقولي حافظا ليس ناسيا
فمولاه من بعدی عليّ وانّني	به لكم دون البريّة راضياً
فيا ربّ من والى علياً فوالِهِ	وكن للذّي عادى عليّاً مُعادياً
ويا ربّ فانصر ناصريه لنصرهم	إمام الهدى كالبدر يجلو الدياجيا
ويا ربّ فاخذل خاذليه وكن لهم	إذا وقفوا يوم الحساب مكافياً

و كان هذا نقطة البدء فى شعر الغدير، و قد اتّبعه الشعراء طيلة اربعةعشر قرناً فأنشدوا القصائد احياء لذكري يوم الغدير.

جبرائيل في الغدير

وهناك مسألة أتمّت الحجة مرّة أُخرىٰ على الجميع، فقد شاهدت الجموع المحتشدة رجلاً جميل الوجه يقف بينهم وكان يقول: «**لقد عقد هذا الرسول لهذا الرجل عقدة لايحلّها بعده الاّكافر**». فجاءه عمر فقال له: يا عبدالله، من أنت؟ فسكت ولم يجبه.

فجاء الى رسول الله ﷺ وقال: يارسول الله، انى رايت رجلاً فى جانب الناس وهو يقول: «لقد عقد هذا الرسول لهذا الرجل عقدة لايحلّها الاّكافر». فقال رسول الله ﷺ: «**ذلك جبرئيل، فإيّاك أن تكون ممن يحلّ العقدة فينكص**».

معجزة الغدير

التقرير الالهي لبيعة الغدير كان معجزة حدثت في آخر ساعة من اليوم الثالث. في اللحظات الأخيرة من الغدير جاء الحارث الفهري عند رسول الله ﷺ ووجّه كلامه الى الله سبحانه قائلاً: «**اللّهم إن كان هذا هو الحقّ من عندك فأرسل علينا حجارة من السماء أوائتنا بعذاب اليم**».

وما أن أتمّ الحارث كلامه ومضىٰ ماشياً حتّىٰ أرسل الله حجارة من

السماء أصابته برأسه وخرجت من دبره فمات لساعته. فأنزل الله تعالى في ذلك قرآنا: «سأل بعذاب واقع، للكافرين ليس له دافع، من الله ذي المعارج»[١].

ومع هذه المعجزة أصبح ثابتاً للجميع مرة أخرىٰ إنّ بيعة الغدير مصدرها الوحي وإنّها كانت أمراً إلهيّاً سيحفظه الله ويدافع عنه طيلة القرون.

لذلك فقد قال النبي ﷺ عقب هذه الحادثة: رأيتم؟ قالوا: نعم. قال: وسمعتم؟! قالوا: نعم. قال: طوبى لمن والاه والويل لمن عاداه. كأنّي أنظر إلى عليّ و شيعته يوم القيامة يزفّون من رياض الجنّة شبّاب متوّجون مكحّلون لاخوف عليهم ولا هم يحزنون. قد أيّدوا برضوان من الله اكبر، ذلك هو الفوز العظيم، حتّى سكنوا حظيرة القدس من جوار ربّ العالمين، لهم فيها ما تشتهى الانفس وتلذّ الأعين وهم فيها خالدون. يقول لهم الملائكة: «سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار».

كمال الدين في الغدير

أنزل الله تعالى بمناسبة الغدير قرآناً يقرؤه المسلمون طيلة الدهور فيذكّرهم أعظم يوم في الإسلام أكمل الله فيه دينهم واتمّ عليهم نعمته، ومن ذلك اليوم يئس الكفار من التعرّض على هذا الدين الالهي وهو في اوّل سورة المائدة حيث يقول تعالى: «اليوم يئس الذين كفروا من

١- سورة المعارج: الآيات ٣ـ١.

دينكم فلا تخشوهم و اخشون، اليوم اكملت لكم دينكم و أتممت عليكم نعمتي و رضيت لكم الإسلام ديناً».

نعم، يئس الكفّار حين رأوا نصب ائمّة هداة لهذا الدين يقومون بأمره ويعلّمون الناس عقائدهم و احكامهم الفرديّة والاجتماعيّة وجميع ما يتعلّق بشؤون حياتهم إلى آخر الأبد، وانّ الإسلام سوف لن يبقى بلا امام من الله يقوم مقام نبيّه الى آخر يوم من الدنيا.

ومن الطبيعي أن لايبقى مجال لتدخّل الأيدي الخائنة في الدين لتحريفه واضلال الناس، اذا عمل بهذه الطريقة التي خطّطه رسول الله ﷺ للمسلمين جميعاً في الغدير.

وهكذا أكمل الله دينه وأتمّ النعمة علينا حيث مهّد الطريق للأجيال إلى الأبد بصورة يئس الكفار من القيام ضدّ هذا الدين وبذلك يحتجّ الله على كلّ من انحرف عن الطريق القويم، صراط محمد وآله الطاهرين.

اختتام مراسيم الغدير

بعد ثلاثة أيّام، أختتمت مراسيم بيعة الغدير وارتسمت تلك الأيّام في الاذهان على أنّها «أيّام الولاية». واخذت القبائل بعد أن ودّعت نبيّها و معرفتها الكاملة لخليفتها القادم تعود الى مواطنها وديارها، وتحرّك الرسول ﷺ نحو المدينة. وانتشرت أخبار واقعة الغدير في الأقطار وشاعت بسرعة ووصلت الى كلّ الأسماع وهكذا أتمّ الله حجتّه على الناس.

وكان من الواجب أن يحفظ كل واحد من اولئك المائة وعشرين الف، خطبة الغدير لينقلها الى أهله وأصدقائه وأولاده، ولكن وللاسف الشديد فإنّ الجوّ الحاكم على المجتمع الإسلامي في تلك الايام والأجواء الملبّدة التي برزت بعد وفاة الرسولﷺ حيث مُنِع نقل الحديث النبوي وكتابته لسنوات طويلة، ذلك الجو وفي تلك الظروف الحسّاسة جعل الناس تنسىٰ حديث الرسول ﷺ المصيري.

وكان طبيعيّاً أن يتمّ ذلك، سيّما وإنّ الحديث عن الغدير وبيعته في تلك الأجواء كان بمعنى عزل مغتصبي الخلافة ولم يكن هؤلاء ليسمحوا ابداً بمثل ذلك الحديث.

ولكنّ الغدير استقرّ في الصدور حيث حفظ الكثيرون خطبة الغدير كلّها أوبعضها ونقلوها بدورهم إلى الأجيال اللاحقة، ولم يكن أحد قادراً على المنع من إنتقال وانتشار هذا الحدث المهمّ في تاريخ الإسلام.

ولهذا السبب، فليس هناك حديث رواه المسلمين بمثل «حديث الغدير»، وبغضّ النظر عن تواتره فإنّه من جهة علم الرجال والدراية يحظىٰ بأهميّة خاصة حيث رواه أكابر الصحابة وعظماء الإسلام في كلّ مذهب طيلة القرون الأربعة عشر الماضية.

الشياطين والمنافقون في الغدير

من الجوانب الهامّة فى واقعة الغدير مؤامرات أعداء الإسلام ضدّ ما اسّسه و بناه رسول الله ﷺ، ويزداد المسألة أهميّة بملاحظة انّ كل ذلك قد جرى فى نفس الوقت الذى كان ﷺ يعرّف أوصيائه إلى البشريّة و يتهيّأ للرحيل من دار الدنيا إلى الملأ الأعلى. وفي هذا الصعيد كانت الشياطين ايضا تتهيّأ لإجراء أهدافها حين كان المنافقون يجمعون قواهم لغصب الخلافة فى أوّل أمرها. فإليك ملخّصاً عن مؤامراتهم وإجراءاتهم في أيّام الغدير إلى مدّة شهرين بعده حيث ارتحل النبيّ ﷺ الى جوارالله تعالى.

الشياطين في الغدير

كان ابليس ورؤساء أصحابه حاضرين يوم الغدير عند تنصيب أميرالمؤمنين ؑ، فقال لإبليس أصحابه: «ما هكذا قلت لنا! لقدأخبرتنا أنّ هذا اذا مضى افترق أصحابه، وهذا أمرٌ مستقرّ كلّما أراد أن يذهب واحد بدر آخر». وقالوا ايضا: «إنّ هذه اُمّةٌ مرحومة معصومة، فمالك ولا لنا عليهم سبيل، وقد اُعلموا مفزعهم وإمامهم بعد نبيّهم». فقال:

«افترقوا، فانّ أصحابه قد وَعَدوني أن لايقرّوا له بشيىء ممّا قال»! فانفصل عنهم إبليس كئيباً حزيناً.

وعند ما نقض الناس بيعتهم بعد وفاة رسول الله ﷺ جمع ابليس اصحابه، فسجدوا له وقالوا: «يا سيّدنا يا كبيرنا، انت الذى اخرجت آدم من الجنّة»! فقال ابليس: «**أيّ أُمّة لن تضلّ بعد نبيّها؟ كلاّ! زعمتم أن ليس لي عليهم سلطان ولاسبيل؟ فكيف رأيتموني صنعت بهم حين تركوا ما أمرهم الله به من طاعته وأمرهم به رسول الله**».

المنافقون في الغدير

عندما أحسّ المنافقون بقرب وفاة رسول الله ﷺ واطّلعوا على تصميمه في تعيين خليفته، اتّخذوا عدّة إجراءات أساسيّة وهيّأوا صفوفهم للايّام القادمة التي تعقب وفاته ﷺ.

المعاهدة الاولى

انعقدت نطفة المؤامرة الاولىٰ عندما عقد إثنان من المنافقين عهداً بينهما: «**إن مات محّمد أوقتل نزوى الخلافة عن أهل بيته ماحيينا**».

وانضّم اليهما ثلاثة آخرون، وعقد الجميع معاهدتهم الاولى الى جوار الكعبة ودفنوا **صحيفة العهد داخل الكعبة تحت التراب** فى موضع متعيّن عندهم.

وكان أحد الخمسة أصحاب الصحيفة يقول للآخرين: «**أنا أكفيكم**

قومي الأنصار، فاكفوني قريشاً».

وبما انّ سعدبن عبادة رئيس الأنصار لم يكن ممن يتعاهد مع المتآمرين، فإنّهم توجّهوا نحو بشير بن سعيد واسيد بن حضير ولكل واحد منهما نفوذه على نصف الأنصار، أي الأوس والخزرج، فأدخلوهما معهم في التعاهد على اغتصاب الخلافة.

التآمر لقتل الرسول ﷺ

وفي حجة الوداع خطط هؤلاء الخمسة ومعهم تسعة آخرون لمؤامرة قتل الرسول ﷺ وهو في طريق عودته من مكة إلى المدينة.

وكانت المؤامرة تتلخّص في أن يكمنوا في قمة جبل «أرشيٰ» وعندما يطوى جمل رسول الله ﷺ الجبل وينحدر من القمّة يلقون الصخور الكبيرة نحو الجمل لينفر ويلقي رسول الله ﷺ على الأرض، ثمّ يهجم هؤلاء في سواد الليل على رسول الله ﷺ لتنفيذ عمليّة القتل، ومن ثمّ يتوارون ويدخلون في الناس لكي لايتعرّف أحدٌ على القاتل.

وأعلم الله عز وجل رسوله بهذه المؤامرة ووعده بالمحافظة عليه، وهكذا عندما وصل الجمل الذي يحمل رسول الله ﷺ إلى القمة وأخذ بالانحدار نحو أسفل الجبل القىٰ هؤلاء المنافقون الصخور الكبيرة نحو الجمل. فأمر رسول الله ﷺ الجمل أن يتوقّف، وكان حذيفة وعمّار يمسك أحدهما بمقود الجمل والثاني يوجّهه ويسوقه.

ومع توقف الجمل مرّت الصخور نحو الأسفل، وسَلِم رسول الله ﷺ

وهجم المنافقون وهم شاهرون سيوفهم على رسول الله ﷺ، ولكن حذيفة وعمار تصدّيا لهم وهجما عليهم بسيوفهم، ففرّ المنافقون.

وأخذ المنافقون يزحفون خلف الصخور ليلتحقوا بالقافلة، ولكن نوراً سطع بإشارة من يد رسول الله ﷺ فأضاء الفضاء للحظات، فشاهد حذيفة وعمار وجوه أربعة عشر شخصاً كانوا يختبئون خلف الصخور المتناثرة هنا وهناك.

وكان الرسول ﷺ مأموراً بأن لايصطدم مع هؤلاء لكي لاتنبعث الفتنة في تلك الظروف الحسّاسة فتذهب جهوده الماضية هدراً ويحقّق المنافقون أهدافهم.

المعاهدة الثانية

وبعد الوصول الى المدينة عقد المنافقون اجتماعاً آخراً قداشترك فيه أربعة وثلاثين شخصاً من كبار المنافقين وهم الذين أمسكوا بالأمور بعد وفاة رسول الله ﷺ وكان كلّ واحد من هؤلاء إمّا رئيس قبيلة أو كان زعيما على جمع من الناس.

وفي ذلك الاجتماع نظموا مؤامرتهم للمستقبل وكتبوها في طومار وقّعه الجميع، وأودعوه عند احدهم ليأخذه الى مكة ويدفنه داخل الكعبة الى جانب الصحيفة الاولى.

وهكذا فقد هيّأ المنافقون الأمور لأيّامهم المقبلة بعد وفاة صاحب الرسالة وقد نفّذوا جميع مؤامراتهم ضدّ ما أتعب الرسول ﷺ نفسه

طيله ۲۳ سنة الماضية من حياته الشريفة.

ومع أنّ المنافقين نفّذوا مؤامرتهم، ولكنّ نور الغدير وطيلة خمسة عشر قرناً رفع مئات الملايين من القائلين بإمامة الائمة الاثنى عشر ﷺ ومحبّي اهل البيت ﷺ الى قمة التاريخ فانتشروا في كلّ العالم، ومازالت شمس الولاية تسطع مشرقة في مختلف مناطق الدنيا. وسوف يملأالله الأرض قسطاً و عدلاً بيد قائم آل محمد الحجة بن الحسن المهدي صلوات الله عليه و عجّل الله فرجه الشريف ان شاء الله.

الى هنا نكون قد قدّمنا صورة عن واقعة غديرخم والأحداث التي سبقتها وثمّ أعقبتها. ولعلّ الإحتفاظ بمجموع هذه القضايا ضروريّ من أجل التعمّق في محتوى خطبة الغدير ومن أجل فهم أُسسها العقائدية.

نظرة في اهداف خطبة الغدير

من الضروري لإدراك أهداف الرسول ﷺ في خطبة الغدير، الاخذ بنظر الاعتبار في الطريقة الخاصة لاداء الخطبة والظروف الاستثنائية للخطيب والمستمعين، وانّ المخاطبين هم جموع بعدد كلّ مسلمي العالم حتىٰ آخر يوم من الدنيا.

ومن هنا يمكن الوصول إلى الاسس العقائديّة التى عينّها الرسول ﷺ في هذه الخطبة على أنّها خطط للمسير الدائمي للمسلمين.

وفي ظل هذه النتيجة سيتّضح أنّ مُضلّي الأمّة ومحرّفي الدين كيف تحدّوا الله تعالى ورسوله، وحَرّفوا الناس عن الصراط المستقيم.

محور الحديث في خطبة الغدير

لقد كان محور حديث الرسول الاكرم ﷺ في الغدير هو ولاية الائمة الاثناعشر عليهم السلام وشؤون الإمامة، إذ انّه ﷺ لم يخرج في حديثه عن محاور ثلاثة:

محور تحدّث بصراحة عن ولاية وامامة الائمة الإثناعشر عليهم السلام.

ومحور آخر جاء كمقدّمة وتمهيد لموضوع الولاية.

ومحور ثالث كان عن شؤون الإمامة وحدود الولاية للائمة عليهم السلام، وفضائلهم وأدوارهم الاجتماعية، وكذلك عن أعدائهم ورؤساء الضلالة.

إحصاء عن موضوعات خطبة الغدير

إليك إحصاء عن الجوانب البارزة في خطبة الغدير وعدد الموارد التي جاءت تلك المواضيع في خطبة الغدير.

الف. الموضوعات الهامّة التي جاءت في الخطبة :

إليك جدول احصائي يوضح عدد الموارد في موضوعات خطبة الغدير:

الموضوع	عددالموارد
صفات الله تعالى	١١٠ مورداً
مقام النبي صلى الله عليه وآله	١٠ موارد
ولاية اميرالمؤمنين عليه السلام	٥٠ مورداً
ولاية الائمة عليهم السلام	١٠ موارد
فضائل اميرالمؤمنين عليه السلام	٢٠ مورداً
الامام المهدي عليه السلام	٢٠ مورداً
شيعة اهل البيت عليهم السلام وأعدائهم	٢٥ مورداً
البيعة للائمة عليهم السلام	١٠ موارد
القرآن وتفسيره	١٢ مورداً
الحلال والحرام	٢٠ مورداً

ب. الاسماء المباركة التي جاء تصريح بها في الخطبة:

اسم اميرالمؤمنين عليه السلام: ٤٠ مرة باسم «علي» عليه السلام.

كلمة «الائمة» عليهم السلام: ١٠ مرات جاءت صريحة.

اسم الحجّة بن الحسن عليه السلام: ٤ مرات باسم «المهدي» عليه السلام.

لقد كانت اكثر الخطبة حول اميرالمؤمنين عليه السلام، و جاء ذلك بصورة الضمير أو الاشارة أوالعطف.

إنّ الهدف من ذكر هذه الإحصائيات هو أنّ تصريح النبي صلى الله عليه وآله بهذه الأسماء المباركة يعطي للخطبة أهمية كبرىٰ ويعرب لنا عن ركيزة الكلام والنقاط الأساسية فيها.

ج. الآيات القرآنية الواردة في الخطبة:

الآيات الّتي جاءت في الخطبة بلغت ٥٠ آية وهذا يوضح اهمّية هذه الوثيقة الإسلامية من هذا الجانب وهى صلته بالقرآن العظيم.

دراسات وتحقيقات عن الغدير

الابحاث العلمية حول سند ونص حديث الغدير جـاءت بـصورة مفصّلة في كتب العلماء الكبار، وفي هذه الكتب قام مؤلفوها بالدراسة المستوعبة عن الغدير سنداً ومتناً وبيّنوا وثاقة رواته والجوانب الهامة في رجال أسانيده الناقلة له . كما وقاموا ببيان معنى كلمة «المولى» والقرائن المحتفّة به في الخطبة نفسها والظروف التي يعين على استخراج المعنى.

ببليوغرافيا الغدير

يـرجـع تـاريخ اصطحاب الكـتاب والغـدير إلى زمـنٍ طـالت أربعة عشر قرناً. فمنذ اليوم الثامن عشر من ذي الحجّة في السنة العاشرة من الهجرة أخذ القلم يخدم الغدير وإلى اليوم، وكان الكتاب هو الحافظ له بين دفّتيه تحت رعاية الله تعالى. فقد هيّأ الله رجالاً لثبت هذه الواقعة العظيمة في كتبهم المستقلّة في الموضوع أو بضمن الكتب الكبيرة.

وكان أوّل من قام بهذه المهمّة هو التابعيّ الكبير الشيخ أبو صادق سليم بن قيس الهلالي المتوفى سنة ٧٦ الهجرية، فقد قام بثبت واقـعة الغدير في مواضع من كتابه كما و خصّ حديثاً منه بذكر تفصيل قضيّة

الغدير. و كان تأليف كتابه هذا في العصر الذي مُنع الناس من تدوين حديث نبيّهم، وقد حفظ الله كتاب سليم بن قيس كسندٍ للغدير وهو مطبوع منتشر في الاقطار.

ويعرّفنا التاريخ عن أوّل كتاب أثبت فيها الخطبة المفصلّة التي القاها الرسول الاعظم ﷺ في الغدير وهو للخليل بن احمد الفراهيدي العالم النحوي الكبير المتوفى سنة ١٧٥.

وبعد ذلك اُلّفت العديد من الكتب عن الغدير وربّما نستمع لذلك نماذج عجيبة في تأريخ الكتب:

كان ابوالمعالي الجويني المتوفى سنة ٤٧٠ يقول متعجّباً: «رأيت في بغداد بيد صحّاف كتاباً كتب على غلافه هذه العبارة: «**المجلدة الثامنة والعشرون من طرق من كنت مولاه فعلي مولاه، ويتلوه المجلدة التاسعة والعشرون**». وكان ابن كثير يقول: «**انّي رأيت كتاباً جمع محمد بن جرير الطبري فيه احاديث غدير خم في مجلدين ضخمين**».

هذا و قد قام عدد من رجال الفكر الاسلامي بجمع عناوين ماكتب عن الغدير في كتب مستقلّة.

وفي هذا الصعيد قام العلامة السيد **عبدالعزيز الطباطبائي** قدس سره في كتابه «**الغدير في التراث الاسلامي**» بجمع أسماء اكثر من ١٨٠ كتاباً اُلّفت بشكل خاص عن موضوع الغدير.

و أخيراً فقد خرج كتاب «**الغدير في مرآة الكتاب**» تأليف المحقّق الفاضل الشيخ محمد الأنصاري، وهو يعرّفنا حدود ٢٧٠ كتاباً مستقلاً

عن الغدير ويذكر لكلّ كتاب خصوصيّاتها الببليوغرافية.

هذا وقد ألفّت كتب في مجال الابحاث الرجالية والتاريخية ذات العلاقة بسند حديث الغدير وكذلك بنصّه ومحتواه، وافضل مثال على ذلك كتاب «**عبقات الانوار**» تأليف العلامة الكبير السيد حامد حسين الهندي، وكتاب «**الغدير**» تأليف العلامة الكبير الشيخ عبدالحسين الاميني النجفي رضوان الله عليهما، و كتاب «**نفحات الأزهار**» تأليف العلامة السيد على الحسينى الميلانى ادام الله بقاه.

وقد جاء في هذه الكتب احصاء عن رواة حديث الغدير ودارت بحوث رجاليّة في مجال توثيقهم، كما سُجّل تاريخ مفصّل حول اسناد ورواة حديث الغدير، وبيّنت تلك الكتب الجوانب التي تدعو للعجب حول اسناد ورجال حديث الغدير. بحيث لايوجد بين المسلمين قاطبة حديث يكون رواته اكثر من رواة حديث الغدير وقد رواه اكثر من ١٢٠ محدّثاً من الصحابة فقط بالاضافة الى من رواه من التابعين ومن بعدهم إلى يومنا هذا.

و للشعراء دورهم فى احياء ذكرى الغدير والاحتفاظ بتاريخه طيلة اربعة عشر قرناً حيث قاموا بانشاد القصائد بمناسبة يوم الغدير و أوردوا دورة كاملة عنه ضمن ابياتهم الشعرية التى بقيت خالدة طيلة القرون. وقد جمع ذلك العلامة الامينى فى كتابه «الغدير» المطبوع فى ١١ مجلداً.

مصادر و سند خطبة الغدير

بين أيدينا الآن سبعه مصادر معتبرة ـ وهي مطبوعة ـ جاء فيها النص الكامل لخطبة الغدير، وهي تروي الخطبة بأسناد متصلة. وتنتهي روايات هذه الكتب السبعة بثلاثة طرق:

الطريق الاول هو برواية الامام الباقر عليه السلام. وقد نُقلت بسند معتبر في كتاب «روضة الواعظين»: ج ١ ص ٨٩ ، و«الاحتجاج»: ج ١ ص٦٦، و«اليقين»: ص ٣٤٣ باب ١٢٧.

والطريق الثاني برواية زيد بن أرقم، وقد نقلت بسند متصل فى كتب ثلاث هي: «العدد القويّة»: ص ١٦٩، «التحصين»: ص ٥٧٨ الباب ٢٩ من القسم الثاني، و «الصراط المستقيم»: ج ١ ص ٣٠١.

أمّا الطريق الثالث فقد جاء برواية حذيفة بن اليمان الّتى نقلت بسند متّصل فى كتاب «الاقبال»: ص ٤٥٤ و ٤٥٦.

واليك فيمايلى نصوص الاسناد لخطبة الغدير:

● رواية الامام الباقر عليه السلام بسندين :

١ . قال الشيخ احمد بن على بن ابى منصور الطبرسي فى كتاب «الاحتجاج» : حدّثنى السيّد العالم العابد ابو جعفر مهدى بن ابى الحرث الحسينى المرعشى رحمه الله قال: أخبرنا الشيخ أبو على الحسن بن الشيخ أبى جعفر محمّد بن الحسن الطوسى رحمه الله قال: أخبرنا الشيخ السعيد الوالد أبو جعفر قدّس

الله روحه ، قال : أخبرني جماعة عن أبي محمّد هارون بن موسى التلعكبري ، قال : أخبرني أبو علي محمّد بن همام ، قال : أخبرنا عليّ السوري ، قال : أخبرنا أبو محمد العلوي من ولد الافطس ـ وكان من عباد الله الصالحين ـ قال : حدّثنا سيف بن عميرة وصالح بن عقبة جميعاً عن قيس بن سمعان عن علقمة بن محمّد الحضرمي عن أبي جعفر محمّد بن علي الباقر عليه السلام.

٢ . قال السيد ابن طاووس في كتاب « اليقين » : قال أحمد بن محمّد الطبري المعروف بالخليلي في كتابه : أخبرني محمّد بن أبي بكر بن عبد الرحمان ، قال : حدّثني الحسن بن علي أبو محمد الدينوري ، قال : حدّثنا محمّد بن موسى الهمداني ، قال : حدّثنا محمد بن خالد الطيالسي ، قال : حدّثنا سيف بن عميرة عن عقبة عن قيس بن سمعان عن علقمة بن محمّد الحضرمي عن أبي جعفر محمّد بن علي الباقر عليه السلام .

● رواية زيد بن أرقم بهذاالسند :

قال السيّد ابن طاووس في كتاب « التحصين » : قال الحسن بن أحمد الجاواني في كتابه « نور الهدى والمنجي من الردى » : عن أبي المفضّل محمّد بن عبدالله الشيباني ، قال : أخبرنا أبو جعفر محمد بن جرير الطبري وهارون بن عيسى بن سكين البلدي ، قالا : حدّثنا حميد بن الربيع الخزّاز ، قال : حدّثنا يزيد بن هارون ، قال : حدّثنا نوح بن مبشّر ، قال : حدّثنا الوليد بن صالح عن ابن امرأة زيد بن ارقم وعن زيد بن أرقم .

● رواية حذيفة بن اليمان بهذاالسند :

قال السيّد ابن طاووس فى كتاب « الاقبال » : قال مؤلّف كتاب « النشر والطيّ » : عن أحمد بن محمّد بن عليّ المهلّب : أخبرنا الشريف أبو القاسم على بن محمد بن على بن القاسم الشعرانى عن أبيه : حدّثنا سلمة بن الفضل الأنصارى ، عن أبي مريم عن قيس بن حيّان (حنان) عن عطيّة السعدى عن حذيفة بن اليمان .

هذه هي أسناد خطبة الغدير الكاملة، وقد نُقلت في المصادر الإسلاميّة المعتبرة مقاطع من خطبة الغدير بأسناد كثيرة موثوق بها، وقد ذكرها بصورة مفصّلة العلامة المير حامد حسين فى المجلّدات العشرة من كتابه «عبقات الأنوار»، والعلامة الأميني فى المجلد الاوّل من كتاب «الغدير».

تقويم نصّ خطبةالغدير

لقد طبع نصّ خطبة الغدير بصورة مستقلّة مرّات عديدة، والطبعات كلها كانت طبقاً لرواية كتاب «الإحتجاج»، ولكن النص الماثل بين يديك تمّ تقويمه و تنقيحه بالاعتماد على روايات: الامام الباقر عليه السلام وحذيفة بن اليمان وزيدبن أرقم، من خلال مصادر سبعة وهي كتب: «روضة الواعظين»، «الاحتجاج»، «العدد القويّة»، «اليقين»، «التحصين»، «الإقبال»، و«الصراط المستقيم»، وذلك بمقابلة نصوص

هذه الكتب واخراج المتن المنقّح من بينها. وسنقدم في هذا الكتاب، نص الخطبة بدون ذكر الهوامش، في أحد عشر فصلاً وفي أوّل كل فصل سنضع عنواناً يحكي عن محتواها.

ولأجل السهولة في مطالعة واستيعاب الخطبة فقد وُضعت الحركات على الحروف، وطبعت المقاطع المهمة بحروف مميّزة.

وقد تمّ توضيح كيفية تنظيم الخطبة وذكر اختلاف النسخ في كتاب «أسرارالغدير» وبإمكان الراغبين مراجعة ذلك الكتاب.

نص خطبة الغدير المباركة

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحيمِ

١

الحمد والثناء

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذي عَلاٰ في تَوَحُّدِهِ وَدَنا في تَفَرُّدِهِ وَجَلَّ في سُلْطانِهِ وَعَظُمَ في اَرْكانِهِ، وَأَحاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً وَهُوَ في مَكانِهِ وَقَهَرَ جَميعَ الْخَلْقِ بِقُدْرَتِهِ وَبُرْهانِهِ، حَميداً لَمْ يَزَلْ، مَحْموداً لاٰ يَزالُ وَمَجيداً لاٰ يَزُولُ، وَمُبْدِئاً وَمُعيداً وَكُلُّ اَمْرٍ إِلَيْهِ يَعُودُ.

بارِئُ الْمَسْمُوكاتِ وَداحِي الْمَدْحُوّاتِ وَجَبّارُ الْأَرَضينَ وَ السَّماواتِ، قُدُّوسٌ سُبُّوحٌ، رَبُّ الْمَلائِكَةِ وَالرُّوحِ، مُتَفَضِّلٌ عَلىٰ

جَميعِ مَنْ بَرَأَهُ، مُتَطَوِّلٌ عَلى جَميعِ مَنْ اَنْشَأَهُ يَلْحَظُ كُلَّ عَيْنٍ وَالْعُيُونُ لا تَرَاهُ.

كَريمٌ حَليمٌ ذُو أَناةٍ، قَدْ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَتُهُ وَمَنَّ عَلَيْهِمْ بِنِعْمَتِهِ. لا يَعْجَلُ بِانْتِقامِهِ، وَلا يُبادِرُ إِلَيْهِمْ بِمَا اسْتَحَقُّوا مِنْ عَذابِهِ.

قَدْ فَهِمَ السَّرائِرَ وَعَلِمَ الضَّمائِرَ، وَلَمْ تَخْفَ عَلَيْهِ الْمَكْنُوناتُ وَلاَ اشْتَبَهَتْ عَلَيْهِ الْخَفِيّاتُ. لَهُ الإِحاطَةُ بِكُلِّ شَيْءٍ وَالْغَلَبَةُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ وَالْقُوَّةُ في كُلِّ شَيْءٍ وَالْقُدْرَةُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ، وَلَيْسَ مِثْلَهُ شَيْءٌ. وَهُوَ مُنْشِيءُ الشَّيْءِ حِينَ لا شَيْءَ دائِمٌ حَيٌّ وَقائِمٌ بِالْقِسْطِ، لا إِلهَ إِلاّ هُوَ الْعَزيزُ الْحَكيمُ.

جَلَّ عَنْ اَنْ تُدْرِكَهُ الأَبْصارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصارَ وَهُوَ اللَّطيفُ الْخَبيرُ. لا يَلْحَقُ اَحَدٌ وَصْفَهُ مِنْ مُعايَنَةٍ، وَلا يَجِدُ اَحَدٌ كَيْفَ هُوَ مِنْ سِرٍّ وَعَلانِيَةٍ إِلاّ بِما دَلَّ عَزَّ وَجَلَّ عَلى نَفْسِهِ.

وَاَشْهَدُ اَنَّهُ اللهُ الَّذي مَلأَ الدَّهْرَ قُدْسُهُ، وَالَّذي يَغْشَى الأَبَدَ نُورُهُ، وَالَّذي يُنْفِذُ اَمْرَهُ بِلا مُشاوَرَةِ مُشيرٍ وَلا مَعَهُ شَريكٌ في تَقْديرِهِ وَلا يُعاوَنُ في تَدْبيرِهِ.

صَوَّرَ مَا ابْتَدَعَ عَلى غَيْرِ مِثالٍ، وَخَلَقَ ما خَلَقَ بِلا مَعُونَةٍ مِنْ اَحَدٍ وَلا تَكَلُّفٍ وَلاَ احْتِيالٍ. اَنْشَأَها فَكانَتْ وَبَرَأَها فَبانَتْ. فَهُوَ اللهُ الَّذي لا اِلهَ اِلاّ هُوَ الْمُتْقِنُ الصَّنْعَةَ، الْحَسَنُ الصَّنيعَةَ، الْعَدْلُ الَّذي لا يَجُورُ، وَالأَكْرَمُ الَّذي تَرْجِعُ اِلَيْهِ الأُمُورُ.

وَاَشْهَدُ اَنَّهُ اللهُ الَّذي تَواضَعَ كُلُّ شَيْءٍ لِعَظَمَتِهِ، وَذَلَّ كُلُّ شَيْءٍ

لِعِزَّتِهِ، وَاسْتَسْلَمَ كُلُّ شَيْءٍ لِقُدْرَتِهِ، وَخَضَعَ كُلُّ شَيْءٍ لِهَيْبَتِهِ. مَلِكُ الْأَمْلاكِ وَمُفَلِّكُ الْأَفْلاكِ وَمُسَخِّرُ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ، كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمّىً. يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهارِ وَيُكَوِّرُ النَّهارَ عَلَى اللَّيْلِ يَطْلُبُهُ حَثِيثاً. قاصِمُ كُلِّ جَبّارٍ عَنِيدٍ وَمُهْلِكُ كُلِّ شَيْطانٍ مَرِيدٍ.

لَمْ يَكُنْ لَهُ ضِدٌّ وَلا مَعَهُ نِدٌّ أَحَدٌ صَمَدٌ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ. إِلٰهٌ واحِدٌ وَرَبٌّ ماجِدٌ يَشاءُ فَيَمْضِي، وَيُرِيدُ فَيَقْضِي، وَيَعْلَمُ فَيُحْصِي، وَيُمِيتُ وَيُحْيِي، وَيُفْقِرُ وَيُغْنِي، وَيُضْحِكُ وَيُبْكِي، وَيُدْنِي وَيُقْصِي وَيَمْنَعُ وَيُعْطِي، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ. بِيَدِهِ الْخَيْرُ وَهُوَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهارِ وَيُولِجُ النَّهارَ فِي اللَّيْلِ، لا إِلٰهَ إِلاّ هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفّارُ. مُسْتَجِيبُ الدُّعاءِ وَمُجْزِلُ الْعَطاءِ، مُحْصِي الْأَنْفاسِ وَرَبُّ الْجِنَّةِ وَالنّاسِ، الَّذِي لا يُشْكِلُ عَلَيْهِ شَيْءٌ، وَلا يُضْجِرُهُ صُراخُ الْمُسْتَصْرِخِينَ وَلا يُبْرِمُهُ إِلْحاحُ الْمُلِحِّينَ. الْعاصِمُ لِلصّالِحِينَ، وَالْمُوَفِّقُ لِلْمُفْلِحِينَ، وَمَوْلَى الْمُؤْمِنِينَ وَرَبُّ الْعالَمِينَ. الَّذِي اسْتَحَقَّ مِنْ كُلِّ مَنْ خَلَقَ أَنْ يَشْكُرَهُ وَيَحْمَدَهُ عَلىٰ كُلِّ حالٍ.

أَحْمَدُهُ كَثِيراً وَأَشْكُرُهُ دائِماً عَلَى السَّرّاءِ وَالضَّرّاءِ وَالشِّدَّةِ وَالرَّخاءِ، وَأُومِنُ بِهِ وَبِمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ. أَسْمَعُ لِأَمْرِهِ وَأُطِيعُ وَأُبادِرُ إِلىٰ كُلِّ ما يَرْضاهُ وَأَسْتَسْلِمُ لِما قَضاهُ، رَغْبَةً فِي طاعَتِهِ وَخَوْفاً مِنْ عُقُوبَتِهِ، لِأَنَّهُ اللهُ الَّذِي لا يُؤْمَنُ مَكْرُهُ وَلا يُخافُ جَوْرُهُ.

٢

أمر إلهى في موضوع هامّ

وَأُقِرُّ لَهُ عَلىٰ نَفْسي بِالْعُبُودِيَّةِ وَاَشْهَدُ لَهُ بِالرُّبُوبِيَّةِ، وَأُؤَدّي ما اَوْحىٰ بِهِ اِلَيَّ حَذَراً مِنْ اَنْ لا اَفْعَلَ فَتَحِلَّ بي مِنْهُ قارِعَةٌ لا يَدْفَعُها عَنّي اَحَدٌ وَاِنْ عَظُمَتْ حيلَتُهُ وَصَفَتْ خُلَّتُهُ ـ لا اِلٰهَ اِلاّ هُوَ ـ لِأَنَّهُ قَدْ أَعْلَمَني أَنّي اِنْ لَمْ اُبَلِّغْ ما اَنْزَلَ اِلَيَّ في حَقِّ عَلِيٍّ فَما بَلَّغْتُ رِسالَتَهُ، وَقَدْ ضَمِنَ لي تَبارَكَ وَتَعالىٰ الْعِصْمَةَ مِنَ النّاسِ وَهُوَ اللهُ الْكافِي الْكَريمُ.

فَاَوْحىٰ اِلَيَّ: ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحيمِ، يا اَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما اُنْزِلَ اِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ـ في عَلِيٍّ يَعْني فِي الْخِلافَةِ لِعَلِيِّ بْنِ اَبي طالِبٍ ـ وَاِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النّاسِ﴾.

مَعاشِرَ النّاسِ، ما قَصَّرْتُ في تَبْليغِ ما اَنْزَلَ اللهُ تَعالىٰ اِلَيَّ، وَاَنَا اُبَيِّنُ لَكُمْ سَبَبَ هٰذِهِ الْآيَةِ: اِنَّ جَبْرَئيلَ هَبَطَ اِلَيَّ مِراراً ثَلاثاً يَأْمُرُني عَنِ السَّلامِ رَبّي ـ وَهُوَ السَّلامُ ـ اَنْ اَقُومَ في هٰذَا الْمَشْهَدِ فَاُعْلِمَ كُلَّ اَبْيَضٍ وَاَسْوَدٍ: **اَنَّ عَلِيَّ بْنَ اَبي طالِبٍ اَخي وَوَصِيّي وَخَليفَتي عَلىٰ اُمَّتي وَالْإِمامُ مِنْ بَعْدي، الَّذي مَحَلُّهُ مِنّي مَحَلُّ هارُونَ مِنْ مُوسىٰ اِلاّ اَنَّهُ لا نَبِيَّ بَعْدي وَهُوَ وَلِيُّكُمْ بَعْدَ اللهِ وَرَسُولِهِ**، وَقَدْ اَنْزَلَ اللهُ تَبارَكَ وَتَعالىٰ عَلَيَّ بِذٰلِكَ آيَةً مِنْ كِتابِهِ: ﴿اِنَّما وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذينَ

آمَنُوا الَّذينَ يُقيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَهُمْ راكِعُونَ﴾. وَعلِيُّ بْنُ أَبي طالِبٍ الَّذي أَقامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكاةَ وَهُوَ راكِعٌ يُريدُ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ في كُلِّ حالٍ.

وَسَأَلْتُ جَبْرَئيلَ أَنْ يَسْتَعْفِيَ لِيَ السَّلامَ عَنْ تَبْليغِ ذلِكَ إِلَيْكُمْ - أَيُّهَا النّاسُ - لِعِلْمي بِقِلَّةِ الْمُتَّقينَ وَكَثْرَةِ الْمُنافِقينَ وَإِدْغالِ اللّائمينَ وَحِيَلِ الْمُسْتَهْزِئينَ بِالْإِسْلامِ، الَّذينَ وَصَفَهُمُ اللهُ في كِتابِهِ بِأَنَّهُمْ يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ ما لَيْسَ في قُلُوبِهِمْ، وَيَحْسَبُونَهُ هَيِّناً وَهُوَ عِنْدَ اللهِ عَظيمٌ، وَكَثْرَةِ أَذاهُمْ لي غَيْرَ مَرَّةٍ حَتّى سَمُّوني أُذُناً وَزَعَمُوا أَنّي كَذلِكَ لِكَثْرَةِ مُلازَمَتِهِ إِيّايَ وَإِقْبالي عَلَيْهِ وَهَواهُ وَقَبُولِهِ مِنّي حَتّى أَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ في ذلِكَ ﴿ وَمِنْهُمُ الَّذينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ، قُلْ أُذُنُ - عَلَى الَّذينَ يَزْعَمُونَ أَنَّهُ أُذُنٌ - خَيْرٍ لَكُمْ، يُؤْمِنُ بِاللهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنينَ﴾ الآيَةَ. وَلَوْ شِئْتُ أَنْ أُسَمِّيَ الْقائِلينَ بِذلِكَ بِأَسْمائِهِمْ لَسَمَّيْتُ وَأَنْ أُوْمِئَ إِلَيْهِمْ بِأَعْيانِهِمْ لَأَوْمَأْتُ وَأَنْ أَدُلَّ عَلَيْهِمْ لَدَلَلْتُ. وَلكِنّي وَاللهِ في أُمُورِهِمْ قَدْ تَكَرَّمْتُ.

وَكُلُّ ذلِكَ لا يَرْضَى اللهُ مِنّي إِلاّ أَنْ أُبَلِّغَ ما أَنْزَلَ اللهُ إِلَيَّ في حَقِّ عَلِيٍّ، ثم تلا: ﴿ يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ - في حَقِّ عَلِيٍّ - وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النّاسِ﴾.

٣

الإعلان الرسمي
بإمامة الأئمة الإثنى عشر ﷺ وولايتهم

فَاعْلَمُوا مَعَاشِرَ النَّاسِ ذٰلِكَ فِيهِ وَافْهَمُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ قَدْ نَصَبَهُ لَكُمْ وَلِيّاً وَإِمَاماً فَرَضَ طَاعَتَهُ عَلَى الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَعَلَى التَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ، وَعَلَى الْبَادِي وَالْحَاضِرِ، وَعَلَى الْعَجَمِيِّ وَالْعَرَبِيِّ، وَالْحُرِّ وَالْمَمْلُوكِ وَالصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ، وَعَلَى الْأَبْيَضِ وَالْأَسْوَدِ، وَعَلَى كُلِّ مُوَحِّدٍ مَاضٍ حُكْمُهُ، جَازٍ قَوْلُهُ، نَافِذٌ أَمْرُهُ، مَلْعُونٌ مَنْ خَالَفَهُ، مَرْحُومٌ مَنْ تَبِعَهُ وَصَدَّقَهُ، فَقَدْ غَفَرَ اللهُ لَهُ وَلِمَنْ سَمِعَ مِنْهُ وَأَطَاعَ لَهُ.

مَعَاشِرَ النَّاسِ، إِنَّهُ آخِرُ مَقَامٍ أَقُومُهُ فِي هٰذَا الْمَشْهَدِ، فَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَانْقَادُوا لِأَمْرِ اللهِ رَبِّكُمْ، فَإِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ هُوَ مَوْلَاكُمْ وَإِلٰهُكُمْ، ثُمَّ مِنْ دُونِهِ رَسُولُهُ وَنَبِيُّهُ الْمُخَاطِبُ لَكُمْ، ثُمَّ مِنْ بَعْدِي عَلِيٌّ وَلِيُّكُمْ وَإِمَامُكُمْ بِأَمْرِ اللهِ رَبِّكُمْ، ثُمَّ الْإِمَامَةُ فِي ذُرِّيَّتِي مِنْ وُلْدِهِ إِلَى يَوْمِ تَلْقَوْنَ اللهَ وَرَسُولَهُ.

لَا حَلَالَ إِلَّا مَا أَحَلَّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَهُمْ، وَلَا حَرَامَ إِلَّا مَا حَرَّمَهُ اللهُ عَلَيْكُمْ وَرَسُولُهُ وَهُمْ، وَاللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَرَّفَنِي الْحَلَالَ

وَالْحَرامَ وَاَنَا اَفْضَيْتُ بِما عَلَّمَني رَبّي مِنْ كِتابِهِ وَحَلالِهِ وَحَرامِهِ اِلَيْهِ.

مَعاشِرَ النّاسِ، فَضِّلُوهُ. ما مِنْ عِلْمٍ اِلاّ وَقَدْ اَحْصاهُ اللهُ فِيَّ، وَكُلُّ عِلْمٍ عُلِّمْتُ فَقَدْ اَحْصَيْتُهُ في إمامِ الْمُتَّقينَ، وَما مِنْ عِلْمٍ اِلاّ وَقَدْ عَلَّمْتُهُ عَلِيّاً، وَهُوَ الإِمامُ الْمُبينُ الَّذي ذَكَرَهُ اللهُ في سُورَةِ يس: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ اَحْصَيْناهُ في إمامٍ مُبينٍ﴾.

مَعاشِرَ النّاسِ، لا تَضِلُّوا عَنْهُ وَلا تَنْفِرُوا مِنْهُ، وَلا تَسْتَنْكِفُوا مِنْ وِلايَتِهِ، فَهُوَ الَّذي يَهْدي إلَى الْحَقِّ وَيَعْمَلُ بِهِ، وَيُزْهِقُ الْباطِلَ وَيَنْهى عَنْهُ، وَلا تَأْخُذُهُ فِي اللهِ لَوْمَةُ لائِمٍ. اَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ لَمْ يَسْبِقْهُ اِلَى الاْيمانِ بي اَحَدٌ، وَالَّذي فَدى رَسُولَ اللهِ بِنَفْسِهِ، وَالَّذي كانَ مَعَ رَسُولِ اللهِ وَلا اَحَدَ يَعْبُدُ اللهَ مَعَ رَسُولِهِ مِنَ الرِّجالِ غَيْرُهُ. اَوَّلُ النّاسِ صَلاةً وَاَوَّلُ مَنْ عَبَدَ اللهَ مَعي. اَمَرْتُهُ عَنِ اللهِ اَنْ يَنامَ في مَضْجَعي، فَفَعَلَ فادِياً لي بِنَفْسِهِ.

مَعاشِرَ النّاسِ، فَضِّلُوهُ فَقَدْ فَضَّلَهُ اللهُ، وَاقْبَلُوهُ فَقَدْ نَصَبَهُ اللهُ.

مَعاشِرَ النّاسِ، اِنَّهُ اِمامٌ مِنَ اللهِ، وَلَنْ يَتُوبَ اللهُ عَلى اَحَدٍ اَنْكَرَ وِلايَتَهُ وَلَنْ يَغْفِرَ لَهُ، حَتْماً عَلَى اللهِ اَنْ يَفْعَلَ ذلِكَ بِمَنْ خالَفَ اَمْرَهُ وَاَنْ يُعَذِّبَهُ عَذاباً نُكْراً اَبَدَ الآبادِ وَدَهْرَ الدُّهُورِ. فَاحْذَرُوا اَنْ تُخالِفُوهُ، فَتَصْلُوا ناراً وَقُودُهَا النّاسُ وَالْحِجارَةُ اُعِدَّتْ لِلْكافِرينَ.

مَعاشِرَ النّاسِ، بي ـ وَاللهِ ـ بَشَّرَ الاَْوَّلُونَ مِنَ النَّبِيّينَ وَالْمُرْسَلينَ، وَاَنَا ـ وَاللهِ ـ خاتَمُ الاَْنْبِياءِ وَالْمُرْسَلينَ وَالْحُجَّةُ عَلى جَميعِ الْمَخْلُوقينَ

مِنْ اَهْلِ السَّماوَاتِ وَالْأَرَضِينَ. فَمَنْ شَكَّ في ذٰلِكَ فَقَدْ كَفَرَ كُفْرَ الْجاهِلِيَّةِ الْاُولىٰ **وَمَنْ شَكَّ في شَيْءٍ مِنْ قَوْلي هٰذا فَقَدْ شَكَّ في كُلِّ ما اُنْزِلَ اِلَيَّ، وَمَنْ شَكَّ في واحِدٍ مِنَ الْأَئِمَّةِ فَقَدْ شَكَّ فِي الْكُلِّ مِنْهُمْ، وَالشّاكُّ فينا فِي النّارِ.**

مَعاشِرَ النّاسِ، حَبانِيَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ بِهٰذِهِ الْفَضيلَةِ مَنّاً مِنْهُ عَلَيَّ وَاِحْساناً مِنْهُ اِلَيَّ وَلا اِلٰهَ اِلاّ هُوَ، اَلا لَهُ الْحَمْدُ مِنّي اَبَدَ الآبِدينَ وَدَهْرَ الدّاهِرينَ وَعَلىٰ كُلِّ حالٍ.

مَعاشِرَ النّاسِ، **فَضِّلُوا عَلِيّاً فَاِنَّهُ اَفْضَلُ النّاسِ بَعْدي مِنْ ذَكَرٍ وَاُنْثىٰ ما اَنْزَلَ اللهُ الرِّزْقَ وَبَقِيَ الْخَلْقُ.** مَلْعُونٌ مَلْعُونٌ، مَغْضُوبٌ مَغْضُوبٌ مَنْ رَدَّ عَلَيَّ قَوْلي هٰذا وَلَمْ يُوافِقْهُ. اَلا اِنَّ جَبْرَئيلَ خَبَّرَني عَنِ اللهِ تَعالىٰ بِذٰلِكَ وَيَقُولُ: «مَنْ عادىٰ عَلِيّاً وَلَمْ يَتَوَلَّهُ فَعَلَيْهِ لَعْنَتي وَغَضَبي»، ﴿وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ ما قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللهَ ـ اَنْ تُخالِفُوهُ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِها ـ اِنَّ اللهَ خَبيرٌ بِما يَعْمَلُونَ﴾.

مَعاشِرَ النّاسِ، اِنَّهُ **جَنْبُ اللهِ** الَّذي ذَكَرَ في كِتابِهِ الْعَزيزِ، فَقالَ تَعالىٰ مُخْبِراً عَمَّنْ يُخالِفُهُ: **﴿اَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يا حَسْرَتا عَلىٰ ما فَرَّطْتُ في جَنْبِ اللهِ﴾.**

مَعاشِرَ النّاسِ، تَدَبَّرُوا الْقُرْآنَ وَافْهَمُوا آياتِهِ وَانْظُرُوا اِلىٰ مُحْكَماتِهِ وَلا تَتَّبِعُوا مُتَشابِهَهُ، فَوَاللهِ لَنْ يُبَيِّنَ لَكُمْ زَواجِرَهُ وَلَنْ يُوضِحَ لَكُمْ تَفْسيرَهُ اِلاَّ الَّذي اَنَا آخِذٌ بِيَدِهِ وَمُصْعِدُهُ اِلَيَّ وَشائِلٌ بِعَضُدِهِ وَرافِعُهُ بِيَدَيَّ **وَمُعْلِمُكُمْ: اَنَّ مَنْ كُنْتُ مَوْلاهُ فَهٰذا عَلِيٌّ**

مَوْلاهُ، وَهُوَ عَلِيُّ بْنُ اَبي طالِبٍ اَخي وَوَصِيّي، وَمُوالاتُهُ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ اَنْزَلَها عَلَيَّ.

مَعاشِرَ النّاسِ، اِنَّ عَلِيّاً وَالطَّيِّبينَ مِنْ وُلْدي مِنْ صُلْبِهِ هُمُ الثِّقْلُ الْأَصْغَرُ، وَالْقُرْآنُ الثِّقْلُ الْأَكْبَرُ، فَكُلُّ واحِدٍ مِنْهُما مُنْبِئٌ عَنْ صاحِبِهِ وَمُوافِقٌ لَهُ، لَنْ يَفْتَرِقا حَتّى يَرِدا عَلَيَّ الْحَوْضَ. اَلا اِنَّهُمْ اُمَناءُ اللهِ في خَلْقِهِ وَحُكّامُهُ في اَرْضِهِ.

اَلا وَقَدْ اَدَّيْتُ، اَلا وَقَدْ بَلَّغْتُ، اَلا وَقَدْ اَسْمَعْتُ، اَلا وَقَدْ اَوْضَحْتُ، اَلا وَاِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ قالَ وَاَنَا قُلْتُ عَنِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ، **اَلا اِنَّهُ لا «اَميرَ الْمُؤْمِنينَ» غَيْرَ اَخي هذا، اَلا لا تَحِلُّ اِمْرَةُ الْمُؤْمِنينَ بَعْدي لِأَحَدٍ غَيْرِهِ.**

٤

رفع عليّ ﷺ بيدي رسول الله ﷺ

ثمّ ضرب بيده إلى عضد عليّ ﷺ فرفعه، وكان أمير المؤمنين ﷺ منذ أوّل ما صعد رسول الله ﷺ منبره على درجة دون مقامه مُتيامِناً عن وجه رسول الله ﷺ كأنّهما في مقام واحد. فرفعه رسول الله ﷺ بيده وبسطهما إلى السماء وشال عليّاً ﷺ حتّى صارت رجله مع ركبة رسول الله ﷺ ثمّ قال:

مَـعَاشِرَ النّـاسِ، هـٰذا عَـلِيٌّ أخـي وَوَصِـيّي وَواعـي عِـلْمي، وخَليفَتي في أُمَّتي عَلىٰ مَنْ آمَنَ بي وَعَلىٰ تَفْسيرِ كِتابِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ وَالدّاعي إلَيْهِ وَالْعامِلُ بِما يَرْضاهُ وَالْمُحارِبُ لِأَعْدائِهِ وَالْمُوالي عَلىٰ طاعَتِهِ وَالنّاهي عَنْ مَعْصِيَتِهِ. إنَّهُ خَليفَةُ رَسُولِ اللهِ وَأميرُ الْـمُؤْمِنينَ وَالإمامُ الْهادي مِنَ اللهِ، وَقاتِلُ النّاكِثينَ وَالْقاسِطينَ وَالْمارِقينَ بِأَمْرِ اللهِ.

يَقُولُ اللهُ : ﴿ما يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ﴾. بِأَمْرِكَ يا رَبِّ أقُولُ: **اَللّٰهُمَّ والِ مَنْ والاهُ وَعادِ مَنْ عاداهُ وَانْصُرْ مَنْ نَصَرَهُ وَاخْذُلْ مَنْ خَذَلَهُ وَالْعَنْ مَنْ أنْكَرَهُ وَاغْضِبْ عَلىٰ مَنْ جَحَدَ حَقَّهُ.**

اَللّٰهُمَّ إنَّكَ أنْزَلْتَ الآيَةَ في عَلِيٍّ وَلِيِّكَ عِنْدَ تَبْيينِ ذٰلِكَ وَنَصْبِكَ إيّاهُ لِهٰذَا الْيَوْمِ: ﴿ اَلْيَوْمَ أكْمَلْتُ لَكُمْ دينَكُمْ وَأتْمَمْتُ عَلَيْكُم نِعْمَتي وَرَضيتُ لَكُمُ الإسْلامَ ديناً ﴾ ، ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإسْلامِ ديناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخاسِرينَ ﴾.

اَللّٰهُمَّ إنّي أُشْهِدُكَ أنّي قَدْ بَلَّغْتُ.

٥

التأكيد على توجّه الأمّة نحو مسألة الإمامة

مَعاشِرَ النّاسِ، إنَّما أكْمَلَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ دينَكُمْ بِإمامَتِهِ. فَمَنْ

لَمْ يَأْتَمُّ بِهِ وَبِمَنْ يَقُومُ مَقامَهُ مِنْ وُلْدي مِنْ صُلْبِهِ إلى يَوْمِ الْقِيامَةِ وَالعَرْضِ عَلَى اللهِ عَزَّوَجَلَّ فَأولئِكَ الَّذينَ حَبِطَتْ أعْمالُهُمْ فِي الدُّنْيا والآخِرَةِ وَفِي النّارِ هُمْ خالِدُونَ، ﴿ لا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذابُ وَلا هُمْ يُنْظَرُونَ ﴾ .

مَعاشِرَ النّاسِ، هٰذا عَلِيٌّ، أنْصَرُكُمْ لي وَأحَقُّكُمْ بي وَأقْرَبُكُمْ إلَيَّ وَأعَزُّكُمْ عَلَيَّ، وَاللهُ عَزَّوَجَلَّ وَأنَا عَنْهُ راضِيانِ. وَما نَزَلَتْ آيَةُ رِضا فِي الْقُرْآنِ إلاّ فيهِ، وَلا خاطَبَ اللهُ الَّذينَ آمَنُوا إلاّ بَدَأَ بِهِ، وَلا نَزَلَتْ آيَةُ مَدْحٍ فِي الْقُرْآنِ إلاّ فيهِ، وَلا شَهِدَ اللهُ بِالْجَنَّةِ في ﴿هَلْ أتى عَلَى الإنْسانِ﴾ إلاّ لَهُ، وَلا أنْزَلَها في سِواهُ وَلا مَدَحَ بِها غَيْرَهُ.

مَعاشِرَ النّاسِ، هُوَ ناصِرُ دينِ اللهِ وَالْمُجادِلُ عَنْ رَسُولِ اللهِ، وَهُوَ التَّقِيُّ النَّقِيُّ الْهادِي الْمَهْدِيُّ. نَبِيُّكُمْ خَيْرُ نَبِيٍّ وَوَصِيُّكُمْ خَيْرُ وَصِيٍّ وَبَنُوهُ خَيْرُ الأوْصِياءِ.

مَعاشِرَ النّاسِ، ذُرِّيَّةُ كُلِّ نَبِيٍّ مِنْ صُلْبِهِ، وَذُرِّيَّتي مِنْ صُلْبِ أميرِالْمُؤْمِنينَ عَلِيٍّ.

مَعاشِرَ النّاسِ، إنَّ إبْليسَ أخْرَجَ آدَمَ مِنَ الْجَنَّةِ بِالْحَسَدِ، فَلا تَحْسُدُوهُ فَتَحْبِطَ أعْمالُكُمْ وَتَزِلَّ أقْدامُكُمْ، فَإنَّ آدَمَ أُهْبِطَ إلَى الأرْضِ بِخَطيئَةٍ واحِدَةٍ، وَهُوَ صَفْوَةُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ، وَكَيْفَ بِكُمْ وَأنْتُمْ أنْتُمْ وَمِنْكُمْ أعْداءُ اللهِ.

ألا وَإنَّهُ لا يُبْغِضُ عَلِيّاً إلاّ شَقِيٌّ، وَلا يُوالي عَلِيّاً إلاّ تَقِيٌّ، وَلا يُؤْمِنُ بِهِ إلاّ مُؤْمِنٌ مُخْلِصٌ. وَفي عَلِيٍّ ـ وَاللهِ ـ نَزَلَتْ سُورَةُ الْعَصْرِ:

﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمانِ الرَّحِيمِ، وَالْعَصْرِ، إِنَّ الْإِنْسانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ إِلاّ عَلِيٌّ الَّذي آمَنَ وَرَضِيَ بِالْحَقِّ وَالصَّبْرِ.

مَعاشِرَ النّاسِ، قَدْ اسْتَشْهَدْتُ اللهَ وَبَلَّغْتُكُمْ رِسالَتي وَما عَلَى الرَّسُولِ إِلاَّ الْبَلاغُ الْمُبِينُ.

مَعاشِرَ النّاسِ، ﴿إِتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾.

٦

الإشارة إلى مقاصد المنافقين

مَعاشِرَ النّاسِ، ﴿آمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذي أُنْزِلَ مَعَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهاً فَنَرُدَّها عَلى أَدْبارِها أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَما لَعَنّا أَصْحابَ السَّبْتِ﴾. بِاللهِ ما عَنى بِهٰذِهِ الآيَةِ إِلاّ قَوْماً مِنْ أَصْحابي أَعْرِفُهُمْ بِأَسْمائِهِمْ وَأَنْسابِهِمْ، وَقَدْ أُمِرْتُ بِالصَّفْحِ عَنْهُمْ. **فَلْيَعْمَلْ كُلُّ امْرِىءٍ عَلى ما يَجِدُ لِعَلِيٍّ في قَلْبِهِ مِنَ الْحُبِّ وَالْبُغْضِ.**

مَعاشِرَ النّاسِ، النُّورُ مِنَ اللهِ عَزَّوَجَلَّ مَسْلُوكٌ فِيَّ ثُمَّ في عَلِيِّ بْنِ أَبي طالِبٍ، ثُمَّ فِي النَّسْلِ مِنْهُ إِلَى الْقائِمِ الْمَهْدِيِّ الَّذي يَأْخُذُ بِحَقِّ اللهِ وَبِكُلِّ حَقٍّ هُوَ لَنا، لِأَنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ قَدْ جَعَلَنا حُجَّةً عَلى

الْمُقَصِّرِينَ والْمُعانِدِينَ وَالْمُخالِفِينَ وَالْخائِنِينَ وَالآثِمِينَ وَالظّالِمِينَ وَالْغاصِبِينَ مِنْ جَميعِ الْعالَمينَ.

مَعاشِرَ النّاسِ، أُنْذِرُكُمْ أَنّي رَسُولُ اللهِ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِيَ الرُّسُلُ، أَفَإِنْ مِتُّ أَوْ قُتِلْتُ انْقَلَبْتُمْ عَلى أَعْقابِكُمْ؟ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللهُ الشّاكِرِينَ الصّابِرِينَ. أَلا وَإِنَّ عَلِيّاً هُوَ الْمَوْصُوفُ بِالصَّبْرِ وَالشُّكْرِ، ثُمَّ مِنْ بَعْدِهِ وُلْدي مِنْ صُلْبِهِ.

مَعاشِرَ النّاسِ، لا تَمُنُّوا عَلَيَّ بِإِسْلامِكُمْ، بَلْ لا تَمُنُّوا عَلَى اللهِ فَيُحْبِطَ عَمَلَكُمْ وَيَسْخَطَ عَلَيْكُمْ وَيَبْتَلِيَكُمْ بِشُواظٍ مِنْ نارٍ وَنُحاسٍ، إِنَّ رَبَّكُمْ لَبِالْمِرْصادِ.

مَعاشِرَ النّاسِ، إِنَّهُ سَيَكُونُ مِنْ بَعْدي أَئِمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى النّارِ وَيَوْمَ الْقِيامَةِ لا يُنْصَرُونَ.

مَعاشِرَ النّاسِ، إِنَّ اللهَ وَأَنَا بَرِيئانِ مِنْهُمْ.

مَعاشِرَ النّاسِ، إِنَّهُمْ وَأَنْصارَهُمْ وَأَتْباعَهُمْ وَأَشْياعَهُمْ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النّارِ وَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ. **أَلا إِنَّهُمْ أَصْحابُ الصَّحيفَةِ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ في صَحيفَتِهِ!!**

قال: فذهب على الناس ـ إلاّ شرذمة منهم ـ أمر الصحيفة.

مَعاشِرَ النّاسِ، إِنّي أَدَعُها إِمامَةً وَوِراثَةً في عَقِبي إِلى يَوْمِ

الْقِيامَةِ، وَقَدْ بَلَّغْتُ ما أُمِرْتُ بِتَبْليغِهِ حُجَّةً عَلىٰ كُلِّ حاضِرٍ وَغائِبٍ وَعَلىٰ كُلِّ اَحَدٍ مِمَّنْ شَهِدَ أَوْ لَمْ يَشْهَدْ، وُلِدَ أَوْ لَمْ يُولَدْ، فَلْيُبَلِّغِ الْحاضِرُ الْغائِبَ وَالْوالِدُ الْوَلَدَ اِلىٰ يَوْمِ الْقِيامَةِ.

وَسَيَجْعَلُونَ الاِمامَةَ بَعْدي مُلْكاً وَاغْتِصاباً، ألاٰ لَعَنَ اللهُ الْغاصِبينَ الْمُغْتَصِبينَ، وَعِنْدَها سَيَفْرُغُ لَكُمْ اَيُّهَا الثَّقَلانِ مَنْ يَفْرُغُ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُما شُواظٌ مِنْ نارٍ وَنُحاسٌ فَلاٰ تَنْتَصِرانِ.

مَعاشِرَ النّاسِ، اِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ لَمْ يَكُنْ لِيَذَرَكُمْ عَلىٰ ما اَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتّىٰ يَميزَ الْخَبيثَ مِنَ الطَّيِّبِ. وَما كانَ اللهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ.

مَعاشِرَ النّاسِ، اِنَّهُ ما مِنْ قَرْيَةٍ اِلاّٰ وَاللهُ مُهْلِكُها بِتَكْذيبِها قَبْلَ يَوْمِ الْقِيامَةِ وَمُمَلِّكُهَا الْاِمامَ الْمَهْدِيَّ وَاللهُ مُصَدِّقٌ وَعْدَهُ.

مَعاشِرَ النّاسِ، قَدْ ضَلَّ قَبْلَكُمْ اَكْثَرُ الْأَوَّلينَ، وَاللهُ لَقَدْ اَهْلَكَ الْأَوَّلينَ، وَهُوَ مُهْلِكُ الْآخِرينَ. قالَ اللهُ تَعالىٰ: ﴿اَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلينَ، ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ الْآخِرينَ، كَذٰلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمينَ، وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبينَ﴾.

مَعاشِرَ النّاسِ، اِنَّ اللهَ قَدْ اَمَرَني وَنَهاني، وَقَدْ اَمَرْتُ عَلِيّاً وَنَهَيْتُهُ بِأَمْرِهِ. فَعِلْمُ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ لَدَيْهِ، فَاسْمَعُوا لِأَمْرِهِ تَسْلَمُوا وَاَطيعُوهُ تَهْتَدُوا وَانْتَهُوا لِنَهْيِهِ تَرْشُدُوا، وَصيرُوا اِلىٰ مُرادِهِ وَلاٰ تَتَفَرَّقْ بِكُمُ السُّبُلُ عَنْ سَبيلِهِ.

٧

أولياء أهل البيت عليهم السلام وأعدائهم

مَعاشِرَ النّاسِ، اَنَا صِراطُ اللهِ الْمُسْتَقيمِ الَّذي اَمَرَكُمْ بِاتِّباعِهِ، ثُمَّ عَلِيٌّ مِنْ بَعْدي، ثُمَّ وُلْدي مِنْ صُلْبِهِ اَئِمَّةُ الْهُدىٰ، يَهْدُونَ اِلَى الْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ.

ثمّ قرأ: «بِسْمِ اللهِ الرَّحْمانِ الرَّحيمِ، اَلْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعالَمينَ ...» إلى آخرها، وقال: فِيَّ نَزَلَتْ وَفيهِمْ وَاللهِ نَزَلَتْ، وَلَهُمْ عَمَّتْ وَاِيّاهُمْ خَصَّتْ، اُولٰئِكَ اَوْلِياءُ اللهِ الَّذينَ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ، اَلا اِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْغالِبُونَ.

اَلا اِنَّ أعْدائَهُمْ هُمُ السُّفَهاءُ الْغاوُونَ إخْوانُ الشَّياطينِ يُوحي بَعْضُهُمْ اِلىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُوراً.

اَلا اِنَّ اَوْلِيائَهُمُ الَّذينَ ذَكَرَهُمُ اللهُ في كِتابِهِ، فَقالَ عَزَّوَجَلَّ: ﴿لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوادُّونَ مَنْ حادَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كانُوا آبائَهُمْ اَوْ اَبْنائَهُمْ اَوْ اِخْوانَهُمْ اَوْ عَشيرَتَهُمْ، اُولٰئِكَ كَتَبَ في قُلُوبِهِمُ الاْيمانَ﴾ إلى آخر الآية.

اَلا اِنَّ اَوْلِيائَهُمُ الْمُؤْمِنُونَ الَّذينَ وَصَفَهُمُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ فَقالَ: ﴿الَّذينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبَسُوا ايمانَهُمْ بِظُلْمٍ اُولٰئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُمْ

مُهْتَدُونَ﴾.

أَلا إِنَّ أَوْلِيائَهُمُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَرْتابُوا.

أَلا إِنَّ أَوْلِيائَهُمُ الَّذِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِسَلامٍ آمِنِينَ، تَتَلَقّاهُمُ الْمَلائِكَةُ بِالتَّسْلِيمِ يَقُولُونَ: سَلامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوها خالِدِينَ.

أَلا إِنَّ أَوْلِيائَهُمْ، لَهُمُ الْجَنَّةُ يُرْزَقُونَ فِيها بِغَيْرِ حِسابٍ.

أَلا إِنَّ أَعْدائَهُمُ الَّذِينَ يَصْلَوْنَ سَعِيراً.

أَلا إِنَّ أَعْدائَهُمُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ لِجَهَنَّمَ شَهِيقاً وَهِيَ تَفُورُ وَيَرَوْنَ لَها زَفِيراً.

أَلا إِنَّ أَعْدائَهُمُ الَّذِينَ قالَ اللهُ فِيهِمْ: ﴿كُلَّما دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَها﴾ الآية.

أَلا إِنَّ أَعْدائَهُمُ الَّذِينَ قالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿كُلَّما أُلْقِيَ فِيها فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُها أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ، قالُوا بَلى قَدْ جاءَنا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنا وَقُلْنا ما نَزَّلَ اللهُ مِنْ شَيْءٍ، إِنْ أَنْتُمْ إِلاّ في ضَلالٍ كَبِيرٍ﴾ إلى قوله: ﴿أَلا فَسُحْقاً لِأَصْحابِ السَّعِيرِ﴾.

أَلا إِنَّ أَوْلِيائَهُمُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ، لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ.

مَعاشِرَ النّاسِ، شَتّانَ ما بَيْنَ السَّعِيرِ وَالْأَجْرِ الْكَبِيرِ.

مَعاشِرَ النّاسِ، عَدُوُّنا مَنْ ذَمَّهُ اللهُ وَلَعَنَهُ، وَوَلِيُّنا كُلُّ مَنْ مَدَحَهُ اللهُ وَأَحَبَّهُ.

مَعاشِرَ النّاسِ، أَلا وَإِنِّي النَّذِيرُ وَعَلِيٌّ الْبَشِيرُ.

مَعاشِرَ النّاسِ، أَلا وإنّي مُنْذِرٌ وَعَلِيٌّ هادٍ.

مَعاشِرَ النّاسِ، إنّي نَبِيٌّ وَعلِيٌّ وَصِيّي.

مَعاشِرَ النّاسِ، اَلا وَإنّي رَسُولٌ وَعِلِيٌّ الْإمامُ وَالْوَصِيُّ مِنْ بَعْدي، وَالْأَئِمَّةُ مِنْ بَعْدِهِ وَلْدُهُ. اَلا وَإنّي وَالِدُهُمْ وَهُمْ يَخْرُجُونَ مِنْ صُلْبِهِ.

٨

الإمام المهدى عجّل الله فرجه

اَلا اِنَّ خاتَمَ الأئِمَّةِ مِنّا الْقائِمَ الْمَهْدِيُّ. اَلا اِنَّهُ الظّاهِرُ عَلَى الدّينِ. أَلا اِنَّهُ الْمُنْتَقِمُ مِنَ الظّالِمينَ. اَلا اِنَّهُ فاتِحُ الْحُصُونِ وَهادِمُها. اَلا اِنَّهُ غالِبُ كُلِّ قَبيلَةٍ مِنْ اَهْلِ الشِّرْكِ وَهاديها.

اَلا اِنَّهُ الْمُدْرِكُ بِكُلِّ ثارٍ لِأَوْلِياءِ اللهِ. اَلا اِنَّهُ النّاصِرُ لِدينِ اللهِ.

اَلا اِنَّهُ الْغَرّافُ مِنْ بَحْرٍ عَميقٍ. اَلا اِنَّهُ يَسِمُ كُلَّ ذي فَضْلٍ بِفَضْلِهِ وَكُلَّ ذي جَهْلٍ بِجَهْلِهِ. اَلا اِنَّهُ خِيَرَةُ اللهِ وَمُخْتارُهُ. اَلا اِنَّهُ وارِثُ كُلِّ عِلْمٍ وَالْمُحيطُ بِكُلِّ فَهْمٍ.

اَلا اِنَّهُ الْمُخْبِرُ عَنْ رَبِّهِ عَزَّوَجَلَّ وَالْمُشَيِّدُ لِأَمْرِ آياتِهِ. اَلا اِنَّهُ الرَّشيدُ السَّديدُ. اَلا اِنَّهُ الْمُفَوَّضُ اِلَيْهِ.

اَلا اِنَّهُ قَدْ بَشَّرَ بِهِ مَنْ سَلَفَ مِنَ الْقُرُونِ بَيْنَ يَدَيْهِ. اَلا اِنَّهُ الْباقي حُجَّةٌ وَلا حُجَّةَ بَعْدَهُ وَلا حَقَّ اِلاّ مَعَهُ وَلا نُورَ اِلاّ عِنْدَهُ.

اَلا اِنَّهُ لا غالِبَ لَهُ وَلا مَنْصُورَ عَلَيْهِ. اَلا وَاِنَّهُ وَلِيُّ اللهِ في اَرْضِهِ، وَحَكَمُهُ في خَلْقِهِ، وَاَمينُهُ في سِرِّهِ وَعَلانِيَتِهِ.

٩

التمهيد لأمر البيعة

مَعاشِرَ النّاسِ، إنّي قَدْ بَيَّنْتُ لَكُمْ وَاَفْهَمْتُكُمْ، وَهذا عَلِيٌّ يُفْهِمُكُمْ بَعْدي.

اَلا وَاِنّي عِنْدَ انْقِضاءِ خُطْبَتي اَدْعُوكُمْ اِلى مُصافَقَتي عَلى بَيْعَتِهِ وَالْاِقْرارِ بِهِ، ثُمَّ مُصافَقَتِهِ بَعْدي.

اَلا وَاِنّي قَدْ بايَعْتُ اللهَ وَعَلِيٌّ قَدْ بايَعَني، وَاَنا آخِذُكُمْ بِالْبَيْعَةِ لَهُ عَنِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ. ﴿اِنَّ الَّذينَ يُبايِعُونَكَ اِنَّما يُبايِعُونَ اللهَ، يَدُاللهِ فَوْقَ اَيْديهِمْ. فَمَنْ نَكَثَ فَاِنَّما يَنْكُثُ عَلى نَفْسِهِ، وَمَنْ اَوْفى بِما عاهَدَ عَلَيْهُ اللهَ فَسَيُؤْتيهِ اَجْراً عَظيماً﴾.

١٠

الحلال والحرام، الواجبات والمحرّمات

مَعَاشِرَ النّاسِ، إنَّ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ مِنْ شَعائِرِ اللهِ، ﴿فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ اَوِ اعْتَمَرَ فَلاَ جُناحَ عَلَيْهِ اَنْ يَطَّوَّفَ بِهِما﴾ الآية.

مَعَاشِرَ النّاسِ، حِجُّوا الْبَيْتَ. فَما وَرَدَهُ اَهْلُ بَيْتٍ اِلاّ اسْتَغْنَوْا وَاُبْشِرُوا، وَلا تَخَلَّفُوا عَنْهُ اِلاّ بَتَرُوا وَافْتَقَرُوا.

مَعَاشِرَ النّاسِ، ما وَقَفَ بِالْمَوْقِفِ مُؤْمِنٌ اِلاّ غَفَرَ اللهُ لَهُ ما سَلَفَ مِنْ ذَنْبِهِ اِلىٰ وَقْتِهِ ذٰلِكَ، فَاِذَا انْقَضَتْ حَجَّتُهُ اسْتَأْنَفَ عَمَلَهُ.

مَعَاشِرَ النّاسِ، الْحُجّاجُ مُعانُونَ وَنَفَقاتُهُمْ مُخَلَّفَةٌ عَلَيْهِمْ وَاللهُ لاٰ يُضيعُ اَجْرَ الْمُحْسِنينَ.

مَعَاشِرَ النّاسِ، حِجُّوا الْبَيْتَ بِكَمالِ الدّينِ وَالتَّفَقُّهِ، وَلاٰ تَنْصَرِفُوا عَنِ الْمَشاهِدِ اِلاّ بِتَوْبَةٍ وَاِقْلاعٍ.

مَعَاشِرَ النّاسِ، اَقيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكاةَ كَما اَمَرَكُمُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ، **فَاِنْ طالَ عَلَيْكُمُ الْاَمَدُ فَقَصَّرْتُمْ اَوْ نَسيتُمْ فَعَلِيٌّ وَلِيُّكُمْ وَمُبَيِّنٌ لَكُمْ**، الَّذي نَصَبَهُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ لَكُمْ بَعْدي اَمينَ خَلْقِهِ. اِنَّهُ مِنّي وَاَنَا مِنْهُ، وَهُوَ وَمَنْ تَخْلُفُ مِنْ ذُرِّيَّتي يُخْبِرُونَكُمْ بِما تَسأَلُونَ عَنْهُ وَيُبَيِّنُونَ لَكُمْ ما لاٰ تَعْلَمُونَ.

اَلاٰ اِنَّ الْحَلاٰلَ وَالْحَرٰامَ اَكْثَرُ مِنْ اَنْ اُحْصِيَهُمٰا وَاُعَرِّفَهُمٰا فَآمُرَ بِالْحَلاٰلِ وَاَنْهِيَ عَنِ الْحَرٰامِ في مَقٰامٍ وٰاحِدٍ، فَأُمِرْتُ اَنْ آخُذَ الْبَيْعَةَ مِنْكُمْ وَالصَّفْقَةَ لَكُمْ بِقَبُولِ مٰا جِئْتُ بِهِ عَنِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ في عَلِيٍّ اَميرِ الْمُؤْمِنينَ وَالْأَوْصِيٰاءِ مِنْ بَعْدِهِ الَّذينَ هُمْ مِنّي وَمِنْهُ اِمٰامَةٌ فيهِمْ قٰائِمَةٌ، خٰاتِمُهٰا الْمَهْدِيُّ اِلىٰ يَوْمٍ يَلْقَى اللهَ الَّذي يُقَدِّرُ وَيَقْضي.

مَعٰاشِرَ النّٰاسِ، وَكُلُّ حَلاٰلٍ دَلَلْتُكُمْ عَلَيْهِ وَكُلُّ حَرٰامٍ نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَاِنّي لَمْ اَرْجِعْ عَنْ ذٰلِكَ وَلَمْ اُبَدِّلْ. اَلاٰ فَاذْكُرُوا ذٰلِكَ وَاحْفَظُوهُ وَتَوٰاصَوْا بِهِ، وَلاٰ تُبَدِّلُوهُ وَلاٰ تُغَيِّرُوهُ.

اَلاٰ وَاِنّي اُجَدِّدُ الْقَوْلَ: اَلاٰ فَاَقيمُوا الصَّلاٰةَ وَآتُوا الزَّكٰاةَ وَأْمُرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ.

اَلاٰ وَاِنَّ رَأْسَ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ اَنْ تَنْتَهُوا اِلىٰ قَوْلي وَتُبَلِّغُوهُ مَنْ لَمْ يَحْضُرْ وَتَأْمُرُوهُ بِقَبُولِهِ عَنّي وَتَنْهَوْهُ عَنْ مُخٰالَفَتِهِ، فَاِنَّهُ اَمْرٌ مِنَ اللهِ عَزَّوَجَلَّ وَمِنّي. وَلاٰ اَمْرَ بِمَعْرُوفٍ وَلاٰ نَهْيَ عَنْ مُنْكَرٍ اِلاّٰ مَعَ اِمٰامٍ مَعْصُومٍ.

مَعٰاشِرَ النّٰاسِ، الْقُرْآنُ يُعَرِّفُكُمْ اَنَّ الْأَئِمَّةَ مِنْ بَعْدِهِ وُلْدُهُ، وَعَرَّفْتُكُمْ إِنَّهُمْ مِنّي وَمِنْهُ، حَيْثُ يَقُولُ اللهُ في كِتٰابِهِ: ﴿وَجَعَلَهٰا كَلِمَةً بٰاقِيَةً في عَقِبِهِ﴾، وَقُلْتُ: «لَنْ تَضِلُّوا مٰا اِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِمٰا».

مَعٰاشِرَ النّٰاسِ، التَّقْوىٰ، التَّقْوىٰ، وَاحْذَرُوا السّٰاعَةَ كَمٰا قٰالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿اِنَّ زَلْزَلَةَ السّٰاعَةِ شَيْءٌ عَظيمٌ﴾.

أُذْكُرُوا الْمَماتَ وَالْمَعادَ وَالْحِسابَ وَالْمَوازينَ وَالْمُحاسَبَةَ بَيْنَ يَدَيْ رَبِّ الْعالَمينَ وَالثَّوابَ وَالْعِقابَ. فَمَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ أُثيبَ عَلَيْها وَمَنْ جاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَيْسَ لَهُ فِي الْجِنانِ نَصيبٌ.

١١

البيعة بصورة رسميّة

مَعاشِرَ النّاسِ، إِنَّكُمْ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُصافِقُوني بِكَفٍّ واحِدٍ في وَقْتٍ واحِدٍ، وَقَدْ أَمَرَنِيَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ أَنْ آخُذَ مِنْ أَلْسِنَتِكُمُ الْإِقْرارَ بِما عَقَّدْتُ لِعَلِيٍّ أَميرِالْمُؤْمِنينَ، وَلِمَنْ جاءَ بَعْدَهُ مِنَ الْأَئِمَّةِ مِنّي وَمِنْهُ، عَلىٰ ما أَعْلَمْتُكُمْ أَنَّ ذُرِّيَّتي مِنْ صُلْبِهِ.

فَقُولُوا بِأَجْمَعِكُمْ: «إِنّا سامِعُونَ مُطيعُونَ راضُونَ مُنْقادُونَ لِما بَلَّغْتَ عَنْ رَبِّنا وَرَبِّكَ في أَمْرِ إِمامِنا عَلِيٍّ أَميرِ الْمُؤْمِنينَ وَمَنْ وُلِدَتْ مِنْ صُلْبِهِ مِنَ الْأَئِمَّةِ. نُبايِعُكَ عَلىٰ ذٰلِكَ بِقُلُوبِنا وَأَنْفُسِنا وَأَلْسِنَتِنا وَأَيْدينا. عَلىٰ ذٰلِكَ نَحْيىٰ وَعَلَيْهِ نَمُوتُ وَعَلَيْهِ نُبْعَثُ. وَلا نُغَيِّرُ وَلا نُبَدِّلُ، وَلا نَشُكُّ وَلا نَجْحَدُ وَلا نَرْتابُ، وَلا نَرْجِعُ عَنِ الْعَهْدِ وَلا نَنْقُضُ الْميثاقَ.

وَعَظْتَنا بِوَعْظِ اللهِ في عَلِيٍّ أَميرِ الْمُؤْمِنينَ وَالْأَئِمَّةِ الَّذينَ ذَكَرْتَ

مِنْ ذُرِّيَّتِكَ مِنْ وُلْدِهِ بَعْدَهُ، الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ وَمَنْ نَصَبَهُ اللهُ بَعْدَهُما. فَالْعَهْدُ وَالْمِيثاقُ لَهُمْ مَأْخُوذٌ مِنّا، مِنْ قُلُوبِنا وَأَنْفُسِنا وَأَلْسِنَتِنا وَضَمائِرِنا وَأَيْدِينا. مَنْ أَدْرَكَها بِيَدِهِ وَإِلاّ فَقَدْ أَقَرَّ بِلِسانِهِ، وَلا نَبْتَغي بِذٰلِكَ بَدَلاً وَلا يَرَى اللهُ مِنْ أَنْفُسِنا حِوَلاً. نَحْنُ نُؤَدّي ذٰلِكَ عَنْكَ الدّاني وَالْقاصي مِنْ أَوْلادِنا وَأَهالينا، وَنُشْهِدُ اللهَ بِذٰلِكَ وَكَفى بِاللهِ شَهيداً وَأَنْتَ عَلَيْنا بِهِ شَهيدٌ».

مَعاشِرَ النّاسِ، ما تَقُولُونَ؟ فَإِنَّ اللهَ يَعْلَمُ كُلَّ صَوْتٍ وَخافِيَةَ كُلِّ نَفْسٍ، ﴿فَمَنِ اهْتَدىٰ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّما يَضِلُّ عَلَيْها﴾، وَمَنْ بايَعَ فَإِنَّما يُبايِعُ اللهَ، ﴿يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْديهِمْ﴾.

مَعاشِرَ النّاسِ، فَبايِعُوا اللهَ وَبايِعُوني وَبايِعُوا عَلِيّاً أَميرَ الْمُؤْمِنينَ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ وَالْأَئِمَّةَ مِنْهُمْ فِي الدُّنْيا وَالْآخِرَةِ كَلِمَةً باقِيَةً . يُهْلِكُ اللهُ مَنْ غَدَرَ وَيَرْحَمُ مَنْ وَفىٰ، ﴿وَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّما يَنْكُثُ عَلىٰ نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفىٰ بِما عاهَدَ عَلَيْهُ اللهَ فَسَيُؤْتيهِ أَجْراً عَظيماً﴾.

مَعاشِرَ النّاسِ، قُولُوا الَّذي قُلْتُ لَكُمْ وَسَلِّمُوا عَلىٰ عَلِيٍّ بِإِمْرَةِ الْمُؤْمِنينَ، وَقُولُوا : ﴿سَمِعْنا وَأَطَعْنا غُفْرانَكَ رَبَّنا وَإِلَيْكَ الْمَصيرُ﴾، وَقُولُوا: ﴿الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذي هَدانا لِهٰذا وَما كُنّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدانَا اللهُ﴾ الآية.

مَعاشِرَ النّاسِ، إِنَّ فَضائِلَ عَلِيِّ بْنِ أَبي طالِبٍ عِنْدَ اللهِ عَزَّوَجَلَّ ـ وَقَدْ أَنْزَلَها فِي الْقُرْآنِ ـ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ أُحْصِيَها في مَقامٍ

واحِدٍ، فَمَنْ أنبَأكُمْ بِها وَعَرَفَها فَصَدِّقُوهُ.

مَعاشِرَ النّاسِ، مَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ وَعَلِيّاً وَالأَئِمَّةَ الَّذينَ ذَكَرْتُهُمْ فَقَدْ فازَ فَوْزاً عَظيماً.

مَعاشِرَ النّاسِ، السّابِقُونَ إلىٰ مُبايَعَتِهِ وَمُوالاتِهِ وَالتَّسْليمِ عَلَيْهِ بِإمْرَةِ الْمُؤْمِنينَ أولٰئِكَ هُمُ الْفائِزُونَ في جَنّاتِ النَّعيمِ.

مَعاشِرَ النّاسِ، قُولُوا ما يَرْضىٰ اللهُ بِهِ عَنْكُمْ مِنَ الْقَوْلِ، فَإنْ تَكْفُرُوا أنْتُمْ وَمَنْ فِي الأرْضِ جَميعاً فَلَنْ يَضُرَّ اللهَ شَيْئاً.

اَللّٰهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنينَ بِما أدَّيْتُ وَأمَرْتُ وَاغْضِبْ عَلَى الْجاحِدينَ الْكافِرينَ، وَالْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعالَمينَ.

* * *

عيد الغدير

عيدالغدير هو عيد آل محمّدﷺ ومهرجان سنوّى لذكـرى أعـظم يوم فى الإسلام وهو عيدالله الأكبر الذى يعرف عند اهل السماوات بيوم العهد المعهود، وهو يوم سرور وابتهاج للنعمة التى اكمل الله بها الدين.

عيد الغدير فى التاريخ

إنّ عهد هذا العيد يمتدّ إلى أمدٍ قديم متواصل بالدور النبوي، فكانت البدئة به يوم الغدير في حجّة الوداع بعد أن أصحر نبى الإسلامﷺ بمرتكز خلافته الكبرى وأبان للملأ الدينى مستقرّ إمرته من الوجـهة الدينيّة و حدّد لهم مستوى أمر دينه الشامخ.

فكان يوماً مشهوداً يسرّ موقعه كلّ معتنق للإسلام حيث وضح له فيه منتجع الشريعة، ومنبثق انوار أحكامها. فلاتلويه من بعده الأهواء يميناً وشمالاً، ولايسفّ به الجهل إلى هوّة السفاسف. وأىّ يـوم يكـون أعظم منه، وقد لاح فيه لاحب السنن وبان جُدَد الطريق و كمل فيه الدين وتمّت فيه النعمة ونوّه بذلك القرآن الكريم.

ولذلك كلّه أمر رسول اللهﷺ من حضر المشهد من أُمّته بالدخول

على اميرالمؤمنين ﷺ و تهنأته على تلك الحظوة الكبيرة بإشغاله منصّة الولاية و مرتبع الأمر و النهى فى دين الله.

وقد عرف ذلك طارق بن شهاب الكتابى الذى حضر مجلس عمر بن الخطاب حيث قال: «**لو نزلت فينا هذه الآية (اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا) لاتّخذنا يوم نزولها عيداً**»!

عيد الغدير أعظم الأعياد

كل هذه لا محالة قدأكسب هذا اليوم منعة وبذخاً ورفعة وشموخاً، سرّ موقعها صاحب الرسالة الخاتمة وائمّة الهدى ﷺ، ومن اقتصّ أثرهم من المؤمنين، وهذا هو الذى نعنيه من التعيّد به.

قال ﷺ: «**يوم غدير خم أفضل أعياد أُمّتى، وهو اليوم الذى أمرنى الله تعالى ذكره بنصب أخي علي بن ابى طالب عَلَماً لأُمّتي يهتدون به من بعدى. وهو اليوم الذى أكمل الله تعالى فيه الدين وأتمّ على أُمّتى فيه النعمة ورضي لهم الإسلام ديناً**».

واقتفى اثر النبيّ الأعظم ﷺ أميرالمؤمنين ﷺ فاتّخذه عيداً، وعرفه العترة الطاهرة ﷺ فسمّوه عيداً وأمروا بذلك عامّة المسلمين ونشروا فضل اليوم ومثوبة من عمل البرّ فيه.

واستمرّ هذه السنّة الحسنة فى التاريخ وحفظ بها أهل الإسلام. وللأجيال فى كلّ دور لفتة اليها كلّ عام باتّخاذه عيداً يحتفل به وبليلته

بالعبادة والخشوع وصرف وجوه البرّ وصلة الضعفاء واتخــاذ الزيـنة وامثال ذلك.

كيف نتعيّد بالغدير

هناك امور وردت الروايات بها بمناسبة عيد الغدير المبارك، وهي ترجع الى امور اجتماعيّة مثل إظهار السرور قـلباً ولسـاناً بـالتبريك والتهنئة والإحتفالات وإنشاد الأشعار وإلقاء الخـطابات عـن الغـدير وتاريخه وذكر اهل البيتﷺ وخاصّة بالصلاة عليهـم وإظهار البرائة من أعدائهم، وكذلك زيارة الإخوان وإهداء الهدايـا والتـوسعة عـلى العائلات.

وهناك امور فرديّة كاتّخاذ الزينة والملابس القشيبة، وكذلك إحياء ليلة الغدير وصوم يومها، والاشتغال بالعبادة والدعاء فـيها والصـلاة على محمد وآل محمد واللعن على أعدائهم.

و من جملة أعمال هذا اليوم زيارة أميرالمؤمنين ﷺ ـ مـن قـرب أوبعد ـ تجديداً للبيعة له، و بمعنى استمرار الاعتقاد بـولايته وامـامته ونفوذ جميع أوامره علينا، واظهاراً لخالص الولاء والمحـبّة الى سـاحة اميرالمؤمنين صلوات الله عليه و آله الطاهرين.

الكلمة الاخيرة

وفي نهاية حديثنا ندعو إلى قيام المبلّغين في يوم عيد الغدير(الثامن

عشر من شهر ذي الحجة الحرام) بتقديم شرح تفصيليّ لواقعة الغـدير وكذلك قراءة نص خطبة الرسول ﷺ، كما يجب على جميع المسـلمين مطالعة الخطبة والاحتفاظ بنسخة من خطبة الغدير ليمثّل ذلك خطوة على طريق حمل رسالة الغدير.

إنّ تأدية هذا الواجب يمثّل إطاعةً لأمر الرسول الاكرم ﷺ وتجديد بيعة مع اصحاب الولاية الالهية المطلقة وهم الرسول وأمير المـؤمنين والزهراء والائمة المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين.

مصادر الكتاب

الإتقان: ج ١ ص ٣١.

بحار الأنوار: ج ٢١ ص ٣٩٠ ـ ٣٦٠، ج ٧: ص ٢٣٥ ـ ١١١، ج ٤١ ص ٢٢٨.

البداية والنهاية: ج ٥ ص ٢٠٨.

بديع المعاني: ص ٧٥.

تاريخ بغداد: ج ١ ص ٤١١، ج ٨ ص ٢٩٠.

تاريخ دمشق: ج ٥ ص ٢١٠.

تذكرة الخواص: ص ٢٠ ـ ١٨.

تفسير ابو السعود: ج ٨ ص ٢٩٢.

تفسير الطبرى: ج ٣ ص ٤٢٨، ج ٦ ص ٤٦.

التفسير الكبير للفخر الرازى: ج ٣ ص ٦٣٦.

التمهيد فى اصول الدين: ص ١٧١.

تيسير الوصول: ج ١ ص ١٢٢.

حبيب السير: ج ١ ص ١٤٤.

الخطط (للمقريزى): ص ٢٢٣.

الدرّ المنثور: ج ٢ ص ٢٥٩ و ٢٩٨.

ذخائر العقبى: ص ٦٧.

روح المعانى: ج ٢ ص ٣٤٨.

الرياض النضرة: ج ٢ ص ١٦٩.

السراج المنير: ج ٤ ص ٣٦٤.

السيرة الحلبية: ج ٣ ص ٣٠٢.

شرح المواهب: ج ٧ ص ١٣.

الصواعق المحرقة: ص ٢٦.

العمدة (ابن البطريق): ص ٥٢.

عمدة القارى فى شرح صحيح البخارى: ج ٨ ص ٥٨٤.

فتح الغدير: ج ٢ ص ٥٧.

الفصول المهمة: ص ٢٧ ـ ٢٥.

فضائل الصحابة: ص ٢٧٢.

فيض القدير: ج ٦ ص ٢١٨.

كشف الغمة: ص ٩٤.

كفاية الطالب: ص ١٧ و ٢٨.

كنز العمّال: ج ٦ ص ٢٩٧.

المسند لابن حنبل: ج ٤ ص ٢٨١.

مشكاة المصابيح: ص ٢٧٢.

مشكل الآثار: ج ٣ ص ١٩٦.

مطالب السئول: ص ١٦.

مفتاح النجا: ص ٢١٦.

الملل والنحل: ج ١ ص ٢٢٠.

المناقب للخوارزمي: ص ٨٠ و ٩٤.

المناقب لابن المغازلي: ص ٢٣٢.

المواهب اللدنيّة: ج ٢ ص ١٣.

وفاء الوفاء: ج ٢ ص ١٧٣.

ينابيع المودّة: ص ١٢٠.

The book includings seven parts as follows:

1. *A sketch of Qadir*
2. *Satan & Hypocrites in Qadir*
3. *A glance on the objectives of Qadir sermon*
4. *Scholarly performed researches on Qadir*
5. *Qadir Sermon: A comprihensive text*
6. *The feast of Qadir*
7. *References*

ALTOGETHER IN QADIR

A Survey on a grand meeting, historical Sermon & Popular allegiance

The last sermon of the prophet (SAW)

in the greatest meeting of muslims, addressing the all human beings

---

Including:

A sketch of Qadir

The Comprihensive text of the Qadir Sermon

By:

Mohammad Baqer Ansari

Ansarian Publications

QOM - IRAN

1416 - 1996